

# أثر التحول إلى مجتمع معلوماتي على الأمن الفكري

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢ - ٢٥ جماد الأول ١٤٣٠هـ

كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات

الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

إعداد

العقيد الدكتور / ناصر بن محمد البقمي

عضو هيئة التدريس بقسم العلوم القانونية والمعهد العالي بكلية الملك فهد الأمنية

## مقدمة:

تعد المملكة العربية السعودية من الدول التي اهتمت بحق الفكر الذي يعد من أئمن المواهب الإنسانية، وقد تجسد هذا الاهتمام من خلال مصدرين، هما : الأول : أحكام الشريعة الإسلامية التي تعد صاحبة الولاية على جميع الأنظمة في المملكة بموجب المادة السابعة من النظام الأساسي للحكم<sup>(١)</sup> التي نصت على أن: ( يستمد الحكم من المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله . وهما الحاكمان على هذا النظام وجمع أنظمة الدولة ) . والمصدر الثاني : الأنظمة التي يصدرها ولي الأمر والتي يجب ألا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية.

وإلى جانب اهتمام المملكة بحق الفكر والتوجه المتوازن إلى تنمية الحرية الفكرية، في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، وحماية المصلحة العامة، سعت المملكة إلى التحول إلى مجتمع معلوماتي، من خلال هئية البنية التحتية التي تساعد على استعمال وسائل التقنية الحديثة، المتمثلة في الإنترنت (الشبكة العالمية)، ووسائل الاتصال المختلفة.

وأصبحت القوة المعلوماتية طاقة جديدة تحتوي على معظم النشاطات الإنسانية، وتعتمد على تجاوز حواجز الزمان والمكان، من خلال سرعة نقل المعلومة واختصار الوقت، وتجاوز القيود الجغرافية التي تحد من انتشار المعلومة، والقيود الرقابية التي تخضع لها وسائل نقل المعلومات التقليدية . ويقوم المجتمع المعلوماتي على ركيزتين أساسيتين هما :

- ١ - المحتوى المعلوماتي المتمثل في الإنتاج الفكري الذي يعد المحصلة الرئيسة لإعمال العقل.
  - ٢ - وسائل المعالجة الآلية للبيانات، والاتصالات الإلكترونية السريعة لإرسال المعلومات وتبادلها .
- وبذلك أصبح المجتمع المعلوماتي حقيقة واقعية لا يمكن إنكار أهميتها ودورها الرئيس كوسيلة من وسائل التعبير عن الفكر ونشره، من خلال ما تقدمه البيئة الإلكترونية والنظام المعلوماتي عامة، من خدمات تساعد على التواصل مع مختلف شرائح المجتمع ومكوناته الثقافية، دون قيد أو شرط.

(1) انظر: النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم (٩٠/أ) وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ.

ومع هذا التحول الإيجابي الذي يعتمد على قوة المعلومات والمعرفة، أوجد المجتمع المعلوماتي مساحة أكبر من الخيارات للمستخدم، من خلال فاعلية النظام المعلوماتي، الذي يمكن المستخدم من الاختيار بين الكم الهائل من المعلومات التي توفرها بيئة المجتمع المعلوماتي، وهو ما أدى إلى تحول ثقافي من البيئة المعرفية التقليدية إلى بيئة معرفية رقمية، تعتمد على ما يقدم من خلال النظام المعلوماتي من معلومات متنوعة ومتعددة لا يحكمها حاجز الزمان والمكان، وأصبح النظام المعلوماتي من المجالات الرحبة التي تساعد على التعبير عن الأفكار والآراء بعيداً عن القيود التنظيمية والقانونية التي تخضع لها وسائل نقل المعرفة المختلفة، وهذا بدوره أدى إلى تغيير في تكوين شخصية المستخدم وأسلوب محاكاته للواقع، ونمط تصرفاته، المبنية على عدم التحكم في النظام المعلوماتي .

ومع الإقرار بفوائد النظام المعلوماتي، وإسهامه الفاعل في البنية الثقافية عامة والتحول إلى مجتمع معلوماتي، إلا أن عدم التحكم فيه، وإمكانية التخفي وعدم تحديد المصدر الإلكتروني، ساعداً على أن يكون هذا النظام من مصادر التهديد الأمني الداخلي والخارجي، خصوصاً ما يتعلق بالأمن الفكري الذي يعد في ذاته نتاجاً لأزمة فكرية أوجدها النظام المعلوماتي، عن طريق ما يقدم من محتوى معلوماتي، من خلال وسائل التقنية الحديثة، خصوصاً مواقع ترويج الأفكار (advocacy sites)، والمواقع الإلكترونية ذات الطبيعة المختلفة والهدف المشترك في تبادل الأفكار والمصالح المتماثلة، التي تتبنى فكرة السيطرة الإيديولوجية والفكرية من خلال تكثيف الجهود وتبسيط الأضواء على أفكار معينة؛ يتم توجيهها إلى الجماعات أو الأفراد، بهدف توفير البيئة الملائمة للتراعات الفكرية، مما يجعل المتلقي عرضة للتشويش الذهني، ومستسلماً للمعطيات المعرفية التي لا يستطيع التمييز بينها أو التعاطي معها بالشكل الصحيح. وهو ما يؤدي بدوره إلى الإخلال بالأمن الفكري.

ومع الإيمان بخطورة التعامل مع المجتمع المعلوماتي وتهديده للأمن الفكري، من خلال الكم الهائل من المعلومات التي تفتقد في غالبها إلى الجانب الأدبي والأخلاقي، إلا أنه يمكن أن يستفاد من مقومات هذا المجتمع المتمثلة في الإنتاج الفكري ووسائل الاتصال الإلكترونية السريعة في تعرية الأفكار المظلمة، ومحاربتها بالأسلوب والوسائل نفسها، وبطرق علمية مدروسة، تؤدي إلى إعادة التوازن المطلوب إلى ذهن المتلقي.

ومما سبق يتضح أن المجتمع المعلوماتي وإن كان من أبرز مهددات الأمن الفكري، إلا أنه يمكن الاستفادة منه في تعزيزه، عن طريق الاستخدام الأمثل للنظام المعلوماتي عامة، لإزالة الغموض والقضاء على النقاط المعتمدة التي تظهر في ثنايا القيم الجديدة التي أبرزها المجتمع المعلوماتي؛ ليتمكن المتلقي من انتقاء المعلومة الصادقة من بين الخيارات التي منحها له هذا النظام. ولأهمية تحديد أثر التحول إلى مجتمع معلوماتي على الأمن الفكري سيتم الحديث عنه في المباحث التالية:

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة.

المبحث الثاني: مفهوم الأمن الفكري والمجتمع المعلوماتي .

المبحث الثالث: علاقة الأمن الفكري بالمجتمع المعلوماتي.

المبحث الرابع: المجتمع المعلوماتي وتهديد الأمن الفكري.

المبحث الخامس: تعزيز المجتمع المعلوماتي للأمن الفكري.

## المبحث الأول

### الإطار المنهجي للدراسة

#### أولاً : مشكلة الدراسة (Study problem):

من الطبيعي أن يصاحب التحول إلى مجتمع معلوماتي، واستغلال الثورة المعلوماتية المفيدة بشكل إيجابي، وجهه سلبي، يتمثل في استخدامها في أنماط مستحدثة من الجرائم ترتبط بالمعلومات؛ وهو ما يسمى بجرائم المعلوماتية التي تستخدم وسائل المعالجة الآلية للبيانات والشبكة العالمية (الإنترنت)، وتستغلها في تنفيذ أفعال إجرامية خطيرة تهدد أمن الدول والأفراد في مختلف المجالات، ولعل من أخطر هذه الجرائم ما يتعلق بالناحية الفكرية، واستغلال النظام المعلوماتي في تهديد الأمن الفكري، من خلال تبني الأفكار التي تخالف الدين والقيم والتقاليد، بهدف ضرب وحدة المجتمع، ونشر العنف، وتهديد الأمن، وزعزعة الاستقرار الاجتماعي.

ويأتي هذا البحث (أثر التحول إلى مجتمع معلوماتي على الأمن الفكري) لبيان الأثر الذي أحدثه هذا التحول على الأمن الفكري، وكيفية استغلال هذا المجتمع في تعزيزه. ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة في السؤال التالي: ما أثر التحول إلى مجتمع معلوماتي على الأمن الفكري، وكيفية استغلال هذا المجتمع في تعزيزه؟

#### ثانياً : أهمية الدراسة (Significance of the study):

تبدو أهمية الدراسة في تتبع مرحلة من أهم مراحل التنمية في المملكة العربية السعودية، والمتمثلة في تحولها إلى مجتمع معلوماتي يعتمد على قوة المعرفة والمعلومات، والآثار المترتبة على هذا التحول، التي يأتي في مقدمتها الآثار الفكرية، التي أصبحت من مهددات الأمن الفكري، من خلال استغلال هذا المجتمع في ارتكاب بعض الجرائم، أو إيصال الأفكار المنحرفة إلى المتلقي من خلال النظام المعلوماتي، الذي يمثل عماد هذا المجتمع. وتأتي هذه الدراسة لتحديد أهم الآثار المترتبة على استخدام هذا النظام، وكيفية الاستفادة منه في مواجهة الانحراف الفكري، الذي ساعد على انتشاره المجتمع المعلوماتي بأبعاده كافة.

#### ثالثاً : أهداف الدراسة (Objectives of the study):

ترمي هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ - تحديد مفهوم الأمن الفكري والمجتمع المعلوماتي.

- ٢ - إيضاح دور المجتمع المعلوماتي في التغيير الفكري.
- ٣ - بيان كيفية استغلال المجتمع المعلوماتي في تهديد الأمن الفكري.
- ٤ - إيضاح السبل المناسبة للاستفادة من المجتمع المعلوماتي في تعزيز الأمن الفكري.

#### رابعاً : تساؤلات الدراسة (Questions to be answered):

- ١ - ما المقصود بالأمن الفكري والمجتمع المعلوماتي؟
- ٢ - ما مدى مساهمة المجتمع المعلوماتي في التغيير الفكري؟
- ٣ - ما سبل استغلال المجتمع المعلوماتي في تهديد الأمن الفكري؟
- ٤ - ما الطرق المناسبة للاستفادة من المجتمع المعلوماتي في تعزيز الأمن الفكري؟

#### خامساً : منهج الدراسة (Methodology of the study):

نظراً لطبيعة الدراسة النظرية، سيتم استخدام منهج تحليل المضمون، وذلك باعتماد تأصيل المسائل المتعلقة بموضوع الدراسة من خلال الاعتماد على الأدبيات السابقة في هذا الإطار، والاستعانة بالأدلة الشرعية، والنصوص النظامية الواردة ضمن الأنظمة السعودية المختلفة، واستنتاج مهددات الأمن الفكري من خلال الربط بين التحول إلى مجتمع المعلومات ووسائل هذا التحول، وطريقة استغلالها في الانحراف الفكري، الذي يعد الأساس في تهديد الأمن الفكري، ومحاولة تحديد السبل التي يمكن من خلالها استغلال المجتمع المعلوماتي في تعزيز الأمن الفكري ومواجهة مهدداته.

### المبحث الثاني

#### مفهوم الأمن الفكري والمجتمع المعلوماتي

تنبثق أهمية الأمن الفكري من علاقة الفكر كمرادف للتفكير أو كحصيلة له، وهو ما يجعله عاملاً حاسماً بالنسبة للأمن الوطني؛ ذلك لأنه وسيلة لعلاج مشكلات المجالات الأمنية المختلفة في الدول. وهو علاج باعتباره رؤية وتصورات ومقترحات تنفيذية تطرح لمواجهة تلك المشكلات عملياً. وبذلك يصبح الأمن الفكري ركيزة أساسية في تحقيق الاستقرار الوطني، بحيث يأتي على رأس قائمة الأولويات الأمنية؛ لأهميته وحساسيته البالغة من مخاطبته للعقل وعلاقته بجوانب الأمن الأخرى<sup>(١)</sup>، وهناك علاقة وثيقة بين الأمن الفكري والمجتمع المعلوماتي باعتباره من أهم الوسائل المستخدمة في نقل الأفكار وتبادلها، وتكوين الاتجاهات دون قيد أو شرط، وهو ما يجعله من مهددات الأمن بأبعاده كافة. ولأهمية الأمن الفكري وعلاقته بالمجتمع المعلوماتي، سيتم تحديد مفهومهما في المطلبين التاليين:

#### المطلب الأول

(١) الشقحاء، فهد بن محمد، الأمن الوطني: تصور شامل، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ٨٤. الدغيم، محمد دغيم، الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، بحث مقدم لجائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربية للبحوث الأمنية، ٢٠٠٥م، ص ٥٥.

## مفهوم الأمن الفكري

الأمن الفكري عنوان مركب من كلمتين تركيباً إضافياً، هما: الأمن والفكر، وهذا العنوان وإن كان متداولاً عند الجميع، ويمكن فهم مدلوله بسهولة، إلا أن ذلك لا يغني عن تعريفه، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ لذا سيتم تعريف الأمن، والفكر، ومن ثم تعريف الأمن الفكري:

### أ: تعريف الأمن

#### - الأمن في اللغة:

الأمن ضد الخوف، وأمن - أَمِنًا، وأمانًا، وأمانة، وأمنًا، وإمناً، وأمنَةً: اطمأنَّ ولم يَخَفْ، فهو آمِنٌ، وأمينٌ، وأمينٌ. يقال: لك الأمان: أى قد آمنتك. و- البلد: اطمأنَّ فيه أهله. و- الشرُّ، ومنه: سَلِمَ. و- فلان على كذا: وثق به واطمأنَّ إليه، أو جعله أميناً.<sup>(١)</sup>

#### - الأمن في الاصطلاح:

الأمن هو في مقابلة الخوف مطلقاً، لا في مقابلة خوف العدو بخصوصه<sup>(٢)</sup>، وهو قدرة الدولة على حماية قيمها الداخلية من أية تهديدات بغض النظر عن شكل هذه التهديدات ومصدرها<sup>(٣)</sup>، كما يقصد به: الحالة التي يسود فيها الشعور بالطمأنينة والهدوء والاستقرار والبعد عن القلق والاضطراب.<sup>(٤)</sup>

ومن التعريفات الشاملة للأمن أنه: مجموعة الأسس والمرتكزات التي تحفظ للدولة تماسكها واستقرارها، وتكفل لها القدرة على تحقيق قدر من الثبات والمنعة والاستقرار في مواجهة المشكلات التي تعترضها ليس فقط في مجال الأمن والسلامة العامة، وإنما أيضاً في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والغذائية، والصحية، والثقافية، وغيرها من المقومات الأساسية التي تقوم عليها الدولة، وتمكنها من تحمل مسؤولياتها تجاه مواطنيها، وتجاه المجتمع الدولي الذي تنتسب إليه.<sup>(٥)</sup>

### ب - تعريف الفكر:

#### - الفكر في اللغة:

- (1) انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٩٣م، مادة أمن. مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، د.ط، د.ت، مادة أمن.
- (2) الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٩٨م، ص ١٨٧.
- (3) مهنا، محمد ناصر، مصادر التهديد الداخلية والخارجية للأمن القومي العربي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، د.ط، ٢٠٠٤م، ص ١١.
- (4) الجدوب، أحمد علي، الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه، بحث مقدم ضمن ندوة بعنوان نحو إستراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤٠٨هـ، ص ٥٣.
- (5) البشري، محمد الأمين، الأمن العربي المقومات والمعوقات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية ط ١، ٢٠٠٠م، ص ٣١.

الفكر (بالكسر) تردد القلب والتدبر لطلب المعاني، ولي في الأمر فكر أي نظر ورؤية.<sup>(١)</sup>

### - الفكر في الاصطلاح:

الفكر هو إعمال العقل بالمعلوم للوصول إلى المجهول، وهو ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول.<sup>(٢)</sup>

### ج- تعريف الأمن الفكري:

الأمن الفكري هو: "اطمئنان مجتمع الدولة إلى قدرته على التصدي للاتجاهات الفكرية، التي من شأنها أن تؤثر سلباً على تصوره لمشكلاته، ورؤية أسبابها وجذورها، وصلبها وهوامشها، وتناقضاتها الداخلية وعلاقاتها التبادلية مع غيرها، ومن ثم تقرير حلولها وفق منهج صحيح رشيد، يراعي الواقع والمصالح الحقيقية للدولة، وينسجم مع مبادئها وأصولها الثابتة الكبرى".<sup>(٣)</sup>

كما يقصد به: "أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم، آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية".<sup>(٤)</sup>

وفي تعريف آخر هو: "حماية فكر المجتمع وعقائده من أن ينالها عدوان أو يتزل بها أذى؛ لأن ذلك من شأنه إذا حدث أن يقضي على ما لدى الناس من شعور بالهدوء والطمأنينة والاستقرار ويهدد حياة المجتمع".<sup>(٥)</sup>

ومن التعريفات المهمة للأمن الفكري أنه: "النشاط أو التدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في المهالك".<sup>(٦)</sup>

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح التالي:

١- أن الأمن الفكري يهدف إلى المحافظة على حرية الفكر ومواجهة مهدداته، من خلال النظر إلى الاتجاهات الفكرية عامة، ومدى اتساقها مع أهداف المجتمع، وقيمه، واتجاهاته، ومحاربة ما يتعارض مع مصلحة الجماعة.

- (1) انظر: المقرري، أحمد بن محمد، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٨٧م، مادة: فكر. مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مادة فكر.
- (2) انظر: الجرجاني، علي بن محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، ٢٠٠٢م، ص ١٣٨. قلعه جي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٦م، مادة: فكر.
- (3) الشقحاء، فهد بن محمد، الأمن الوطني: تصور شامل، ص ٨٤.
- (4) السديس، عبدالرحمن بن عبدالعزيز، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، بحث مقدم لمؤتمر الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتعاون مع جامعة طيبة، د.ط، ٢٠٠٥م، ص ١٦.
- (5) المجدوب، أحمد علي، الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه، ص ٥٤.
- (6) نصير، محمد محمد، الأمن والتنمية، شركة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤١٣هـ، ص ١٢.

٢- أن المحصلة النهائية لتحقيق الأمن الفكري هو حماية المصالح المعتمدة، فالهدف يدور مع المصلحة وجوداً وعدماً.

٣- أن من أهم أهداف الأمن الفكري مواجهة الشوائب العقدية التي تتعلق بأساس من الأسس المهمة التي يقوم عليها أمن الدولة والمجتمع. والتشكيك فيها أو استغلالها يؤدي إلى تهديد الأصول الثابتة التي تقوم عليها البنية الاجتماعية.

٤- أهمية مشاركة المجتمع في تحقيق الأمن الفكري، فهو وإن كان من واجبات الدولة، إلا أنه يتطلب مشاركة اجتماعية فاعلة إلى جانب الجهود الأمنية الرسمية.

٥- اختلاف مفهوم الأمن الفكري من مجتمع إلى آخر باختلاف النظر إلى المصالح المراد حمايتها.

٦- أن الأمن الفكري يأتي في مواجهة الانحراف الفكري، الذي يهدد الأمن بأبعاده كافة، وليس كما يقصره بعض الباحثين على الفكر الديني فقط؛ الذي يعد جزءاً من المنظومة الفكرية، فالانحراف الفكري نتاج لأي فكر متطرف مهما كانت أهدافه وتوجهاته.

ويمكن تعريف الفكر المنحرف بأنه: "ذلك النوع من الفكر الذي يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويخالف الضمير المجتمعي، وأهم من هذا كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة وكيان المجتمع".<sup>(١)</sup> ويرى بعض الباحثين أن الانحراف الفكري هو: "انحراف الأفكار أو المفاهيم أو المدركات عما هو متفق عليه من معايير وقيم ومعتقدات سائدة في المجتمع. أو بصيغة أخرى هو الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية والتقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية السائدة، والملزمة لأفراد المجتمع".<sup>(٢)</sup> وبناءً على ذلك فإن الأمن الفكري، يأتي في مواجهة الانحراف الفكري عامة، بغض النظر عن أهداف هذا الانحراف والمصلحة المحمية التي يهددها، فكل إنحراف فكري يهدد مصلحة محمية؛ يجب أن يتم مواجهته بالوسائل المناسبة التي تؤدي إلى المحافظة على هذه المصلحة.

## المطلب الثاني

### المجتمع المعلوماتي

المجتمع المعلوماتي هو: "ذلك المجتمع الذي يبنى على مفاهيم تكنولوجيا المعلومات، وهو المساحة الافتراضية التي أوجدها التواصل العنكبوتي بين شبكات الحواسيب المختلفة مع ما تحمله من برمجيات، جعلت الآلة تنطق بمحتوياتها، فتضع نفسها في خدمة الإنسان الذي لا ينفصل بدوره عن المجتمع".<sup>(١)</sup>

(١) طالب، أحسن مبارك، الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، بحث مقدم لمؤتمر الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتعاون مع جامعة طيبة، د.ط، ٢٠٠٥م، ص ١١٦.

(٢) الدغيم، محمد دغيم، الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ص ١٧.

وهناك من يرى أن المجتمع المعلوماتي يعتمد على ثلاثة مكونات تشكل التكنولوجيا الفكرية، هي: المعلومات، والحاسبات الآلية، وشبكات الاتصال، لذا تم تعريفه بأنه: المجتمع الذي يعتمد في تطوره ونموه بصورة رئيسة على المعلومات والحاسبات الآلية وشبكات الاتصال، أي أنه يعتمد على ما يسميه بعض الباحثين بالتكنولوجيا الفكرية، تلك التي تضم سلعاً وخدمات جديدة مع التزايد المستمر للقوة العاملة المعلوماتية التي تقوم بإنتاج هذه السلع والخدمات، وتجهيزها ومعالجتها ونشرها وتوزيعها وتسويقها.<sup>(٢)</sup> وينظر بعض الباحثين إلى المجتمع المعلوماتي من خلال اعتماده اعتماداً أساسياً على المعلومات الوفيرة كمورد استثماري وكسلعة إستراتيجية، وكخدمة ومصدر للدخل القومي، وكمجال للقوى العاملة، مستغلاً في ذلك إمكانات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المنظورة كافة، وبما يبين استخدام المعلومات بشكل واضح في أوجه الحياة الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والسياسية؛ بغرض تحقيق التنمية المستدامة وتحسين نوعية الحياة للمجتمع والأفراد.<sup>(٣)</sup> فمجتمع المعلومات يعتمد في الأساس على استخدام التكنولوجيا والاتصالات باعتبارها أدوات أساسية للتغيير في جميع جوانب المجتمع؛ السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية والصحية والتربوية والثقافية وغيرها، وذلك في سبيل إنتاج المعرفة وتطبيقها، فمجتمع المعلومات يمثل جميع الأنشطة والموارد والتدابير والممارسات المرتبطة بالمعلومات إنتاجاً ونشراً وتنظيماً واستثماراً.<sup>(٤)</sup>

ومما سبق يتضح وجود أكثر من تعريف لمجتمع المعلومات، وجميعها ترى أن المعلومات هي أساس لهذا المجتمع، ولا قيام لهذا المجتمع بدونها، كما لا بد من وجود من يستطيع التعامل معها، سواء كان منتجاً أو متلقياً لها.<sup>(٥)</sup>

### المبحث الثالث

#### علاقة الأمن الفكري بالمجتمع المعلوماتي

(١) ابن يونس، عمر محمد، المجتمع المعلوماتي والحكومة الإلكترونية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط ٣، ٢٠٠٦م، ص ١٧.

(٢) انظر: محجوب، حسناء، الطريق إلى مجتمع المعلومات، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، القاهرة، مصر، د. ط، ٢٠٠٥م، ص ١٢.

(٣) انظر: عبد الهادي، محمد فتحي، مجتمع المعلومات بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ٣٠.

(٤) انظر: عليان، ربحي مصطفى، مجتمع المعلومات والواقع العربي، دار جرير، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٢٧..  
انظر: - (٥)

تشديد بنية معلوماتية وطنية واسعة النطاق وتبني التوجه نحو مجتمع المعلومات؛ يصاحبه تحديات شاملة وواسعة تتسم بالشمول والاتساع وعمق التأثير، وتنوع الأدوات، وتعدد مصادر الهجوم وأدواته، وغزارة الأهداف التي تشكل إغراء ومناطق جذب تستهدف الأمن كله، وهذه المخاطر التي تصاحب التحول إلى مجتمع معلوماتي، تتطلب النظر إليها بشمولية، لتحديد ماهيتها، ومن ثم مواجهتها بمنظومة أمنية متكاملة، تحت مظلة الأمن الوطني بأبعاده كافة<sup>(١)</sup>.

ويفرض المجتمع المعلوماتي على الإنسان صعوبة العيش فيه دون أدواته التقنية الاتصالية التي تربطه بالمجتمع، وتجعله عضواً فاعلاً ينتمي إلى مجتمعه، وهذا ما يسمى بالحتمية التقنية التي ترتبط بالتغير الاجتماعي في المجتمع الحديث؛ باعتبار أن التغير نتيجة لتفاعلات المجتمع مع التقنية، فهي قوة ذات نفوذ كبير على الثقافة، لدرجة حدوث ما يعرف بالفجوة الثقافية أو التخلف الثقافي. وعلى اعتبار أن التقنية مستقلة فهي قادرة على تغيير المجتمعات، بصفتها عاملاً أولاً للتغيير، لديه القدرة الكافية لإحداث التغيير، ويظهر التكنوقراطيون كأفراد مهمين جداً في المجتمع، بحيث يسهمون بشكل كبير في بلورة القيم والمعايير الاجتماعية المنبثقة أساساً من التعامل التقني في المحيط الاجتماعي، والمعلومات هي العامل المشترك بين عوامل التغير الاجتماعي بصورة متفاوتة؛ يترأى أبرزها في العامل التقني، باعتباره أداة تفعيل المعلومات في ثقافة المجتمعات<sup>(٢)</sup>.

وفكرة اليقين التكنولوجي أو الحتمية التقنية تعني: أن تقدم البشرية اليوم مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالتقدم الإلكتروني، وأن هذا الارتباط يقع خارج نطاق سيطرة البشر، ويرتبط بذلك مفهوم ثان هو تبرير أنانية الفرد من منطلق أخلاقي، تبلور في مصطلح (إطلاق العنان لحرية الفرد في الفضاء السيبري) ويعني هذا حرية الفرد في تشكيل بيئته الخاصة به في الفضاء، يمارس فيها سيطرته بلا قيود من خارج هذا الفضاء<sup>(٣)</sup>. وهذا ما ساعد على سرعة التغير والحراك الاجتماعي، المرتبط بالتقدم التكنولوجي، وحرية تبادل معالجة المعلومات واستخدامها.

(١) انظر: غيطاس، جمال محمد، عصر المعلومات القادم مذهل أكثر، مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة، مصر، ط ١،

٢٠٠٧م، ص ١٢٤.

(٢) بتصرف عن: رحومة، علي محمد، الإنترنت والمنظومة التكنو - اجتماعية، (رسالة دكتوراه منشورة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ٩٣-٩٥.

(٣) انظر: الخولي، أسامة، تكنولوجيا المعلومات ما بين التهوين والتهويل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ١٦، ١٧.

"وأصبحت عملية إنتاج المعلومات، ووسائطها المتعددة، ونقلها، واستخداماتها المتعددة، رائدة الأنشطة الاجتماعية، والاقتصادية، والصناعية في المجتمع، وبات التعامل معها بوصفها منتجاً قائماً بذاته، أو خدمة تساهم في عملية إنتاجية أو استهلاكية للمواد التي ينتجها المجتمع"<sup>(١)</sup>.

"وبما أن المعلومات هي العامل المشترك بين عوامل التغير الاجتماعي فإن مجتمع المعلومات يركز على العمليات التي تعالج فيها المعلومات؛ وأن المادة الخام الأساسية هي المعلومة، وبالتالي فإن المعرفة تؤدي إلى تولد معرفة جديدة، وهذا عكس المواد الأساسية في المجتمعات الأخرى، حيث تنضب المواد الأساسية بسبب الاستهلاك، أما في مجتمع المعلومات فالمعلومات تولد المعلومات، وهو ما يجعل مصادر المجتمع المعلوماتي متجددة ولا تنضب"<sup>(٢)</sup>.

وهذا بدوره أنتج تحديات أمنية جديدة، نتيجة لتطور سلوكيات الإنسان في ظل البنى الاجتماعية التحتية لمجتمع المعلومات، فالمسميات الجديدة مثل السرقة الإلكترونية، والتجسس والإرهاب الإلكتروني أو الفضائي؛ ما هي إلا أمثلة للجريمة بثوبها المعلوماتي، فالمعلومات كوت بيئة جديدة للجريمة، فبقيت أسباب الجريمة ذاتها (شخصية - مؤسسية... إلخ)، ولكنها أصبحت تعمل في بيئات عالمية لا مسؤولية، وبما أن الأمن يشكل أساس التنمية المستدامة، فإن التحول الاجتماعي يؤدي إلى عدم الاستقرار في البنى الاجتماعية، وهذا يتطلب استعداداً أمنياً خاصاً لمواجهة الظواهر المصاحبة لظهور المجتمع المعلوماتي، التي يأتي في مقدمتها الانحراف الفكري؛ الناتج من التغير الكبير في طبيعة تلقي المعلومة، بعد أن أدى عدم التحكم في المعلومات وسهولة انتقالها وتجاوزها للحدود الجغرافية والقيود القانونية، إلى تغيير شخصية المواطن وثقافته، فهو لم يعد متلقياً للمعلومة فقط، وإنما أصبح بإمكانه المشاركة والتعبير عن آرائه وأفكاره ومعتقداته، بعيداً عن الرقابة الأمنية والبت الإعلامي التقليدي، وهو ما يؤكد الحاجة إلى الاستقرار الأمني قبل عملية التحول الاجتماعي إلى مجتمع المعلومات وأثنائها"<sup>(٣)</sup>.

وتبدو أهمية الاستقرار الأمني، في مواجهة الحرية التي منحها النظام المعلوماتي من خلال عالم الاتصالات ووسائل التقنية الحديثة، التي كسرت القيود المفروضة على توجيه المعلومة وطريقة تلقيها، ولم يعد للممنوع مكان في هذا العالم، سواء كان هذا الممنوع دينياً أم سياسياً أم اجتماعياً... إلخ، من خلال تجاوز الاعتبارات السياسية والضوابط الاجتماعية، والعوائق التقنية، وهو ما حقق هيمنة فكرية قوية توظف آلة

(١) الرزوي، حسن مظفر، الفضاء المعلوماتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ص

٢٤٧، ٢٤٦.

(٢) البدينة، ذياب، الأمن وحرب المعلومات، دار الشروق، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٥٣.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٧.

اقتصادية وإعلامية وأيديولوجية فكرية ساحقة<sup>(١)</sup>، أسهمت في تعدد مصادر تهديد الأمن بأبعاده كافة، وأوجدت البيئة المناسبة للانحراف الفكري، الذي ينتج عنه ارتكاب الجرائم بمختلف صورها. "ويعيش العالم الآن مواجهة مكشوفة مع صدمة المعلوماتية، التي أصبحت إعصاراً عالمياً، تتكون نواته من مزيج مختلط من البرمجيات، والإلكترونيات، والاتصالات، ونظم المعلومات، وأجهزة الحاسبات وشبكات المعلومات، ويتحرك هذا الإعصار في جميع الاتجاهات، ويعصف بكل المجتمعات؛ مقتلعاً طرقاً للتفكير وصوراً للحياة القديمة، ويفرض حقائق جديدة تجمع بين المنجزات غير المسبوقة والمشكلات غير المسبوقة، في تحد لا يمكن تفاديه؛ لأنه بوابة الدخول إلى عصر المعلومات"<sup>(٢)</sup>.

وأصبحت المجتمعات المعاصرة ومؤسساتها المختلفة تواجه تدفقاً هائلاً في المعلومات، التي أخذت تنمو بمعدلات كبيرة، نتيجة للتطورات العلمية والتقنية الحديثة وظهور التخصصات الجديدة، وتحول إنتاج المعلومات إلى صناعة، نتج عنها النمو الكبير في حجم الناتج الفكري، وأصبحت السيطرة على عملية تدفق المعلومات شبه مستحيلة، بعد أن تحولت المعلومات إلى عناصر غير ملموسة وغير مادية يسهل تنقلها واختراقها لأي حدود جغرافية، مهما بلغت إجراءات الحماية وكميتها ودرجتها ضد اختراق التدفق الإعلامي الحديث<sup>(٣)</sup>.

وبات في متناول أيدي الغالبية العظمى من الناس مختلف مصادر الأخبار والمعلومات، والذي يمكن أن يكون أكثر بكثير مما يمكن لأي فرد كان أن يتحكم بصورة فاعلة فيما يصل إلى أسماعه، أو يضاف إلى معلوماته، وحتى أولئك الذين لا رابط يربطهم بوسائل الإعلام الحديثة، بما فيها (الإنترنت على وجه الخصوص) أضحوا على تماس مع قسط كبير من المعلومات المتداولة عبر هذه الوسائل، لتجد لها في آخر الأمر مكاناً من خلال تبادل الأحاديث الشخصية وعبر "مصانع الشائعات" أو ما اعتاد الفرنسيون تسميته "إذاعات الأرضة"، التي تتكفل بإيصال الأفكار ونشرها، دون الاهتمام بصحتها، أو مراعاة الجانب الأدبي والأخلاقي<sup>(٤)</sup>.

وهذا ما جعل ظاهرة المعلومات في واقعنا المعاصر، أمراً لا بد من التعايش معه والانتباه إلى تفاعلاته المختلفة ومردوداته على مختلف جوانب الحياة المعاصرة، سواءً على مستوى الكم الهائل من المعلومات المنتجة التي تبث

(١) ولد السعد، محمد المختار، عوائق الإبداع في الثقافة العربية بين الموروث الآسر وتحديات العولمة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٤٩، ٥٠.

(٢) انظر: غيطاس، جمال محمد، عصر المعلومات القادم مذهل أكثر، ص ١٢٤.

(٣) انظر: عليان، عبدالله، التحديات الجديدة لتأثير الدولة في الإعلام، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٥٩٨. عليان، ربحي مصطفى، مجتمع المعلومات والواقع العربي، ص ١٢٨.

(٤) انظر: أوتاوي، مارينا، دور الأطراف غير الحكومية في تعزيز عملية التغيير، التحولات الراهنة ودورها المحتمل في إحداث التغيير في العالم العربي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٢٧٩.

عبر الوسائط والتكنولوجيا المختلفة، من مختلف مناطق العالم، أو من حيث الأشكال المختلفة لهذه المعلومات ( المقروءة - المسموعة - المرئية)، وفي مختلف الموضوعات، عن طريق استغلال المجتمع المعلوماتي الذي تشكل من خلال ثورة المعلومات أو الانفجار المعرفي الضخم المتمثل في هذا الكم الهائل من المعرفة في أشكالها وتخصصاتها ولغاتها المختلفة، وثورة وسائل الاتصال المتمثلة في تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، وأخيراً ثورة الحواسيب التي تغلغلت في مختلف نواحي الحياة وتفاعلت مع وسائل الاتصال، واندجت معها وأنتجت شبكات المعلومات وعلى رأسها شبكة الإنترنت<sup>(١)</sup>.

وهذا التدفق المعلوماتي ( الإنترنت خاصة) نتج عنه تغير اجتماعي في المعايير والسلوك، انعكس على التعامل اليومي بين الأفراد، وبين الأفراد ومجتمعهم والمجتمعات الأخرى، وأصبح هناك حرية في التعبير وإبداء الرأي دون قيود، من خلال المشاركة ضمن بيئة عالمية تتكون ممّا يقارب المليار مستخدم من شتى بقاع الأرض، لا يجمعهم دين واحد أو ثقافة واحدة، أو مبادئ مشتركة، وهذا مكنم الخطورة؛ إذ من خلال الكم الهائل من الأفكار والمعتقدات والمعلومات المتدفقة يبدأ التأثير والتأثير، وهو ما يؤدي إلى وجود ثقافة مضطربة وغير منضبطة لدى بعض الأشخاص، تنعكس على تشكيل فكره وقناعاته ورؤيته للحياة، دون الاهتمام بالحقيقة التي غرقت في بحر الشائعات المتلاطم، الذي لا تحكمه معايير أخلاقية واضحة، يدعم ذلك إمكانية التخفي وصعوبة تحديد مصدر الأفكار أو المعلومات.

والتدفق المعلوماتي يؤدي بشكل أو بآخر؛ إلى إحداث تغير في فكر المتلقي، وتختلف درجة التغير تبعاً لاختلاف ثقافة الشخص وارتباطه بالقيم الدينية والاجتماعية، وكلما زادت درجة التغير في فكر الشخص زادت نسبة تعرضه للانحراف الفكري، من خلال تأثره بالأفكار المرتبطة باتجاهاته وميوله ومدى قناعته بما يتضمنه المحتوى المعلوماتي، الذي تضيق من خلاله عناصر الصدق والحقيقة.

وهذا التغير يشكل مصدراً من مصادر الخطورة الأمنية التي تم تعريفها بأنها: حالة التهديد لأمن المجتمع ونظامه العام، ويعد الشخص خطراً إذا كان سلوكه ينبئ عن استعداد نفسي للانحراف عن الأوضاع والشروط الاجتماعية أو القانونية المنظمة للمجتمع<sup>(٢)</sup>.

وهذا يستدعي الحديث عن مهددات الأمن الفكري التي تعد من أوجه الخطورة الأمنية، التي تستهدف المصالح التي تكفل المنظم في أي دولة بحمايتها والحفاظة عليها. وذلك في المبحث التالي.

#### المبحث الرابع

#### المجتمع المعلوماتي وتهديد الأمن الفكري

(١) انظر: عليان، ربحي مصطفى، مجتمع المعلومات والواقع العربي، ص ٦٧، ٦٨.

(٢) عبدالمطلب، ممدوح عبد الحميد، تدابير مواجهة الخطورة الأمنية لدى الأشخاص والجماعات، ندوة الأمن في مجتمع الخطورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ٢٣٣.

"من الخطأ الجسيم النظر إلى ظاهرة الانحراف الفكري من خلال النظرة الأمنية فقط، بل هي ظاهرة تمس كيان المجتمع كله، فالانحراف الفكري والتطرف والإرهاب وما يرتبط بهذه المفاهيم من أبعاد، وما تثيره من قضايا وما تقرره من تأثيرات، هو نتاج لعملية حراك اجتماعي نتيجة تفاعل قوى وعوامل مختلفة؛ منها: السياسية، والعقائدية، والنفسية، والاقتصادية؛ بل وحتى العوامل الاجتماعية ذاتها"<sup>(١)</sup>.

وبناءً على ذلك فإن الانحراف الفكري ما هو إلا نتيجة للحراك الاجتماعي الذي صاحبه تغير في تكوين الشخصية، واختلال المعايير الاجتماعية تبعاً لاختلاف التركيبة الاجتماعية، التي تأثرت بشكل أو بآخر بمعطيات التحول إلى مجتمع معلوماتي، وهو ما نقل الخطورة الأمنية التي يمكن دراستها وتحديد اتجاهاتها ومعالجتها والسيطرة عليها في الأحوال العادية، إلى شكل آخر يصعب تطبيق المعايير السابقة عليه، ولذلك أصبح التحول إلى مجتمع معلوماتي وما صاحبه من مؤثرات فكرية متعددة، من أبرز مهددات الأمن الفكري. وللوقوف على أبرز صور هذا التهديد، سيتم التطرق إلى مهددات الأمن الفكري نتيجة التحول إلى مجتمع معلوماتي من خلال المطالب التالية:

### المطلب الأول

#### الشبكة العالمية (الإنترنت) وتهديد الأمن الفكري

يعد ظهور الشبكة العالمية (الإنترنت) من أبرز ما أنتجته ثورة المعلومات، وهو من أهم مؤشرات التحول إلى مجتمع معلوماتي، وقد ولدت هذه الشبكة ضمن بيئة عسكرية في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية الستينيات الميلادية، ثم تطورت إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن، وتتألف هذه الشبكة من عدد من الشبكات المعلوماتية، ولهذا تسمى أحياناً "شبكة الشبكات". ويعد الميلاد الحقيقي لها رسمياً عام ١٩٩٠م، لتصبح شبكة اتصالات دولية، بعد أن كانت مقصورة على الجامعات ومراكز البحوث<sup>(٢)</sup>. وتعد الشبكة العالمية (الإنترنت) بما تملكه من خصائص، ومصادر متعددة للمعلومات، من حيث الإنتاج والتلقي، أهم المصادر الرئيسة لنقل الأفكار وتبادلها، وسبباً من الأسباب التي أدت إلى التغيير الفكري، الذي يعد من أهم مداخل الانحراف الفكري، ولأهمية إيضاح دور الشبكة العالمية (الإنترنت)، التي تعد من أهم مقومات التحول إلى مجتمع معلوماتي، في تهديد الأمن الفكري، سيتم التطرق إلى خصائص هذه الشبكة، ومصادر التعامل مع المعلومات وآلية نقلها إلى المتلقي، فيما يلي:

#### الفرع الأول

(١) المتولي، محمد، والعززي، عبدالرحمن، أثر الانحراف الفكري على الأمن الخليجي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ٢١٢.

(٢) انظر: الكعبي، محمد عبید، الجرائم الناشئة عن الاستخدام غير المشروع لشبكة الإنترنت، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د. ط، ٢٠٠٥م، ص ٢٢. فضل، سليمان أحمد، المواجهة التشريعية والأمنية للجرائم الناشئة عن استخدام الإنترنت، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د. ط، ٢٠٠٧م، ص ٤. مجلة المحلة، ١٢/٢/١٤٣٠هـ، ص ١٢.

## خصائص الشبكة العالمية (الإنترنت)

يطلق على الشبكة العالمية طريق المعلومات السريع Information Superhighway، الذي عرفته اليونيسكو بأنه: "شبكة رقمية تربط بين عدد كبير من مواقع الكمبيوترات والمنازل لتسهيل انتقال المعلومات والبرامج، خصوصاً المواد المصورة والمرئية"<sup>(١)</sup>. وتتميز الشبكة العالمية (الإنترنت) بالكثير من الخصائص، أهمها:

### ١ - أنها ليست مملوكة لجهة أو أشخاص:

بالرغم من عالمية الشبكة وخط سيرها عبر الدول والقارات، إلا أنه لا أحد يستطيع أن يدعي ملكيتها، فما هي إلا حصيلة جهود وإسهامات مشتركة لعدد كبير من الأفراد والمنظمات والمؤسسات والمعاهد، التي تسهم بأنظمتها الحاسوبية ومواردها المختلفة في خدمة هذه الشبكة وصيانتها وتحديثها، وإثرائها بالمعلومات<sup>(٢)</sup>.

### ٢ - نموها السريع:

ضمن استطلاع أجرته شبكة (NUA) الأمريكية عام ١٩٩٨م، قُدر عدد مستخدمي الشبكة عالمياً بنحو مائة وأربعة وثلاثين مليون مستخدم، وفي ديسمبر من العام ٢٠٠٨م، تجاوز عدد مستخدمي الإنترنت في العالم مليار مستخدم، وذلك وفقاً لإحصائية شركة (comscore)، وكان نصيب الاستخدام في القارات كالتالي: القارة الآسيوية نحو ٤١% من الاستخدام العالمي للإنترنت، وعلى رأسها الصين؛ إذ يبلغ عدد المستخدمين فيها نحو ١٧٩ مليون مستخدم، يليها القارة الأمريكية حيث وصل عدد مستخدميها إلى ١٦٣ مليون مستخدم، يليها اليابان بـ ٦٠ مليون مستخدم، أما بالنسبة لمستخدمي الشرق الأوسط فقد كان عدد مستخدميها بنسبة ٤% فقط، وهذا يدل على معدل النمو المرتفع سنوياً لمستخدمي الشبكة<sup>(٣)</sup>.

وقد ازداد عدد مستخدمي الإنترنت في المملكة، من نحو مليون مستخدماً عام ٢٠٠١م، إلى نحو ٥,٤ مليون مستخدماً بنهاية عام ٢٠٠٧م، بنسبة انتشار تبلغ ٢٢% من السكان، وبمتوسط نمو بلغ نحو ٣٢%.

(١) انظر: صادق، عباس مصطفى، الإنترنت والبحث العلمي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ١١.

(٢) انظر: الغافري، حسين، والألفي محمد، جرائم الإنترنت بين الشريعة الإسلامية والقانون، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د. ط، ٢٠٠٨م، ص ١٧. فضل، سليمان أحمد، المواجهة التشريعية والأمنية للجرائم الناشئة عن استخدام الإنترنت، ص ٩.

(٣) انظر: الغافري، حسين، والألفي محمد، جرائم الإنترنت بين الشريعة الإسلامية والقانون، ص ١٨. مجلة المجلة، ١٤٣٠/٢/١٢، ص ١٢.

سنوياً، وقد جاوز عدد مستخدمي الإنترنت في المملكة ٦,٥ مليون مستخدم في منتصف عام 2008 وبنسبة انتشار تصل إلى ٢٦,٤% من عدد السكان.

وتعزى أسباب النمو إلى زيادة الوعي بفوائد الإنترنت، والنمو في خدمات النطاق العريض، والانخفاض في أسعار أجهزة الحاسب وخدمات الاتصالات والإنترنت، وتشير التوقعات إلى مواصلة نمو استخدامات الإنترنت في المملكة<sup>(١)</sup>. ويعد قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات أسرع القطاعات الاقتصادية نمواً في المملكة، وقد وصل معدل النمو السنوي الحقيقي من عام ٢٠٠٤م — ٢٠٠٧م، ٩,٣ سنوياً<sup>(٢)</sup>.

### ٣- أنها عابرة للدول:

من أهم خصائص الشبكة العالمية (الإنترنت) أنها عابرة للحدود، ولا تعترف بالحدود الدولية، كما تسمح لمستخدميها بالتنقل بين المواقع وتخطي حاجز المكان والتحلل من عنصر الزمان.

### ٤- الافتراضية:

يمكن القول إن الشبكة وما بها من أجهزة وبرامج ومستخدمين تشكل في مجموعها مجتمعاً افتراضياً يشعر فيه المستخدم بأنه يعيش في عالم آخر من المعلومات أو البيانات، ويكون الفرد قادراً على أن يتمثل كيفما يشاء، وكيفما توفر له التقنية المستخدمة من إمكانيات التمثيل، وهو دائماً لا يعرف إلا بما يُعرف به نفسه للآخرين، ولا يتمثل إلا من خلال الرقمنة البرمجية الآلية، فهو فرد مرمز، وبمجرد آلياً، وذلك قابل للعطب في أي لحظة وقابل للاختراق والتدمير (القرصنة) أو للتوظيف من قبل الآخرين (الأفراد أو البرامج)، دون أن يدري الفرد المعني، وهذا ما يمثل عالم الغموض؛ لا شيء فيه أكيد، وينطوي على قدر كبير من الافتراضية (Virtuality)، ويتأكد في مجتمع الإنترنت، أنه لا يوجد للفرد جانبه الجسماني المادي كشخصية إنترنتية افتراضية، ما عدا تمثلات الحواس، وتبقى كذلك القدرات والإمكانات العقلية والسلوكية المتمثلة في اتصالاته الإنترنتية، فهي هناك بشكل ما، كما أن بعض عناصر الشخصية الطبيعية للفرد، تنعدم تماماً، ويمكن للفرد أن يغيرها، فهي لا يعول عليها كحقائق؛ مثل السن، والحالة الاجتماعية، والجنس، والعاهات الجسمانية، كل هذه لا دور لها بشكل أو بآخر، ويمكن تزييفها، أما الجانب السلوكي فيأخذ أبعاداً أخرى في الإنترنت فليس تصرف الأفراد في المجتمع الطبيعي هو تماماً الذي يرى في مجتمع

(١) <http://www.internet.gov.sa/learn-the-web-ar/guides-ar/internet-in-saudi-arabia-ar>.

(٢) <http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=6&issueno=10848&article=482245&feature>.

الإنترنت<sup>(١)</sup>. وهذه الافتراضية تعد من أهم الأسباب التي تساعد على استغلال الشبكة لأغراض سيئة كما سيأتي.

## ٥ - مجتمع مفتوح:

يوفر مجتمع الإنترنت المشاركة من قبل الجميع، فهو مجتمع كل الأفراد، وكل الفئات التي تعيش فيه، حيث تستطيع فئات متعددة من البشر المشاركة في هذا المجتمع، وهو أيضاً ليس حكراً على مجال معين؛ فجميع مجالات النشاط السياسي، والثقافي، والاقتصادي... إلخ، تستطيع المشاركة فيه، فغياب مفهوم الحدود الفاصلة بين البلدان والأقاليم، وانفتاح الشبكة على الوجود الإنساني بجميع الاتجاهات والمستويات، قد يشكل فرصة مواتية لحدوث أنواع شتى من لقاء الحضارات وصراع الثقافات، في خطاب المستخدمين الموجودين في بيئة الفضاء المعلوماتي المفتوح، ينتج عنه فرض جملة من أنماط السلوك المهيمن على أنشطة المستخدم عبر الشبكة، الأمر الذي يؤدي إلى تنمية مجموعة من الانحرافات، تأخذ إطار الدفاع عن الذات، أو تعويض الإخفاق في القدرة على المواجهة<sup>(٢)</sup>.

## ٦ - الفورية والتفاعلية:

ألغت الإنترنت الحواجز الزمانية والمكانية، إذ إن الاتصال يتم بشكل شبه فوري، بغض النظر عن مكان المرسل أو المستقبل، وهي عبارة عن وسيلة اتصال تفاعلية؛ فالمشارك في الإنترنت يستطيع أن يكون مرسلًا ومستقبلًا في الوقت نفسه<sup>(٣)</sup>.

## ٧ - قلة التكلفة وسهولة الاستخدام:

تعد تكلفة استخدام الإنترنت متدنية مقارنة بتكلفة وسائل الاتصال الأخرى، كما أن الدخول إلى الشبكة العالمية واستخدامها يمتاز بالسهولة، فبإمكان أي شخص الدخول إلى الشبكة والتنقل بسهولة بين المواقع والحصول على المعلومات المطلوبة.

## ٨ - خطورتها:

"لا يمكن إنكار ما للإنترنت من محاسن وفوائد مهمة؛ إلا إنها في المقابل تحمل محاذير وأضرار شأها في ذلك شأن أي انجاز من الانجازات التكنولوجية (سلاح ذو حدين)، ولا بد من أخذها في الحسبان بالنسبة

(١) انظر: الغافري، حسين، والألفي محمد، جرائم الإنترنت بين الشريعة الإسلامية والقانون، ص ١٩. رحومة، علي محمد، الإنترنت والمنظومة التكنو - اجتماعية، ص ص ٢٨٤ - ٢٨٦.

(٢) انظر: محجوب، حسناء، الطريق إلى مجتمع المعلومات، ص ص ٨٧، ٨٨. الرزو، حسن مظفر، الفضاء المعلوماتي، ص ٢٩٥.

(٣) عسيري، علي بن عبدالله، الآثار الأمنية لاستخدام الشباب للإنترنت، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ص ٢٣، ٢٤.

للأطفال والناشئة، ولعل من أبرز المساوئ في استخدام شبكة الإنترنت من قبل الأطفال والشباب، الدخول إلى مواقع محظورة تحمل بعض الخبرات عن التحلل الأخلاقي والاجتماعي؛ والحصول على معلومات فكرية وثقافية تناقض ثقافة المجتمع المحلي وقيمه وأفكاره، إضافة إلى الحصول على معلومات خاطئة أو مشوهة، صادرة عن مواقع غير معروفة، تشكل خطراً على السلوكيات الشخصية والاجتماعية<sup>(١)</sup>.

#### ٩- الأمان والإحساس بالتفوق:

من خصائص الشبكة المعلوماتية، الافتراضية التي تمنح المستخدم الإحساس بالأمان والقدرة على ممارسة أفعال لا يستطيع ممارستها أمام المجتمع، وهو ما يساعد على ظهور الكثير من الانحرافات السلوكية بعيداً عن أنظار الغير، وهو ما يولد إحساس داخلي لدى الفرد بتحقيق ذاته وتفوقه وقدرته على مجابهة الآخرين، وتحدي المجتمع<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني

#### الشبكة العالمية (الإنترنت) والانحراف الفكري

بناءً على خصائص الشبكة العالمية (الإنترنت)، التي منحت المستخدم الكثير من الخيارات، من خلال عدم خضوعها لأي رقابة، وعبرها للحدود الجغرافية بين الدول، ونموها السريع المتواصل، وإمكانية مشاركة الجميع من مختلف دول العالم، مع ما تمنحه من القدرة على التخفي وعدم المواجهة نتيجة للافتراضية التي تعد من أهم خصائص هذه الشبكة، إضافة إلى الكم الهائل من المعلومات التي يمكن الحصول عليها من عدة مصادر لا يمكن التحكم فيها ومتابعتها أو الإشراف عليها، كل ذلك جعل هذه الشبكة من أهم مقومات المجتمع المعلوماتي التي تؤدي إلى الانحراف الفكري، من خلال تعرض الشخص إلى الكثير من المؤثرات الفكرية التي تستخدم الشبكة العالمية (الإنترنت)، وتهدد الأمن بأبعاده كافة، ومن أهم هذه المهددات ما يلي:

### الفرع الأول

#### مواقع الويب

الويب عبارة عن مجموعة هائلة من وثائق النص التشعبي أو القاطر **hypertext**، موصول بعضها ببعض تعمل داخل الإنترنت، ويطلق عليها أحياناً الشبكة العنكبوتية الدولية أو **www**. وهي واحدة من خدمات الإنترنت، وتتعدد مواقع الويب حسب طبيعة محتواها أو استخدامها، ومنها: مواقع البوابات، والمواقع الأرشيفية، ومواقع الأعمال، ومواقع التجارة، ومواقع أدلة الإنترنت، ومواقع تحميل المعلومات، ومواقع الألعاب، ومواقع المعلومات، ومواقع الأخبار، والمواقع العلمية، ومواقع ترويج الأفكار، والمواقع

(١) انظر: الشماس، عيسى، المجتمع المدني (المواطنة والديمقراطية)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، د.ط، ٢٠٠٨م، ص

١٤٨.

(٢) انظر: الرزوي، حسن مظفر، الفضاء المعلوماتي، ص ٢٩٤.

الشخصية، ومواقع المدونات أو الويلوج Weblog. وغيرها من المواقع التي تجتذب مستخدمي الشبكة<sup>(١)</sup>.

وتحتفل الشبكة العالمية (الإنترنت) بالكثير من مواقع الويب التي تختلف حسب محتواها، وطبيعتها، واستخدامها، وتعود كثرة هذه المواقع إلى سهولة إنشائها، وقلة تكاليفها، وتوفر المواقع البديلة في حالة تدمير الموقع أو حجبه، وعدم تقيدها بمكان جغرافي معين، ومن أهم المواقع التي لها علاقة بالانحراف الفكري، المواقع التالية:

#### أولاً: مواقع ترويج الأفكار Advocacy Sites:

ويطلق على هذه المواقع مواقع الدعم والتأييد، وهي تروج إما للأشخاص أو المنظمات التي وضعتها، وغالباً ما يتم إنشاؤها من قبل الأشخاص، أو المنظمات والجهات الدينية والسياسية<sup>(٢)</sup>. وفي الغالب يكون هدف هذه المواقع محدداً، لتمجيد أشخاص معينين لأسباب مختلفة، أو بث الأفكار المضللة عن مواضيع معينة بهدف التأثير على الأشخاص أو الدول، أو الدعوة إلى اعتناق أفكار مناوئة للنظام السياسي لدولة ما، أو القيم الدينية والاجتماعية، وخطورة مثل هذه المواقع أنها تصبح مصدراً للإشاعات، ومرتباً لخفايش الظلام، وشبكات لاصطياد محدودي الثقافة، أو الحاقدين الذين يجدون من خلالها تلبية لرغبتهم، وإرضاء لترواتهم، تحت ستار السرية والتخفي.

#### ثانياً: مواقع الفكر التكفيري:

انتشرت على الشبكة العالمية المواقع التي تنشر وتبث أفكاراً منحرفة، سواءً ضد دول محددة أو ضد عقيدة أو مذهب، وهي تهدف في المقام الأول إلى تشويه صورة الدولة أو المعتقد المستهدف، ويظهر الفكر التكفيري من خلال اتهام جمهور الناس بالخروج من الإسلام أو عدم الدخول فيه أصلاً فيسقط عنهم العصمة ويستبيح دماءهم وأموالهم، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة، كما أنهم يكفرون الحكام لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله، ويكفرون الحكوميين، أي المجتمع الإسلامي لأنهم رضوا بهؤلاء الحكام، ويكفرون علماء الدين لأنهم لم يكفروا الحكام والمحكومين<sup>(٣)</sup>.

وقد كشف الأمير عبد العزيز بن بندر بن عبد العزيز آل سعود، مساعد رئيس الاستخبارات العامة، عن وجود (١٧) ألف موقع إلكتروني تبث الفكر التكفيري، وأبان مساعد رئيس الاستخبارات العامة أن هناك جهداً كبيراً من الجهات المختصة، لمتابعة هذه المواقع المشبوهة، إلى جانب التواصل مع من يستخدمها

(١) انظر: بسيوني، عبد الحميد، الحماية من أخطار الإنترنت، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص ١٠.

صادق، عباس مصطفى، الإنترنت والبحث العلمي، ص ١١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٩.

(٣) انظر: بوادي، حسين الحمدي، الإرهاب الفكري - أسبابه - مواجهته، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، د.ط،

٢٠٠٦م، ص ٢٨، ٢٧. المتولي، محمد، والعززي عبدالرحمن، أثر الانحراف الفكري على الأمن الخليجي، ص ٩٧.

لإثبات خطورتها، مشيراً إلى أن العمل في التوعية جماعي للحد مما تبثه هذه المواقع، وليس منوطاً بجهة عن جهة أخرى<sup>(١)</sup>.

ومن خلال تجربة في حملة "السكينة" تبين أن ٧٠ % من المتعاطفين مع الفكر المنحرف، أو الذين فعلاً تبنوا تلك الأفكار الشاذة تأثروا عن طريق الإنترنت، وأن ٩٠ % من المنخرطين في التنظيم المنحرف يتلقون الأوامر عن طريق الإنترنت، وذلك وفقاً للشريحة التي تمت محاورتها<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: مواقع الفكر المتطرف:

التطرف هو: الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها، وسوء الفهم لها؛ قد يصل بالمرء إلى درجة الغلو في الدين، والتطرف والإرهاب وجهان لعملة واحدة، وحتى يتحول الشخص المتطرف إلى إرهابي، يتخذ أولاً المتطرف مواقف صلبة من العقيدة في وجه الظروف المتغيرة التي قد تتطلب مرونة في التفسير والتطبيق، ويلزم اتجاهها معاكساً نقيضاً لحصم حقيقي موجود في الواقع أو الخيال، ويبدأ موقف التطرف عادة بالعزلة والمقاطعة المبني على إصدار حكم فردي على المجتمع بالردة أو الكفر والعودة إلى الجاهلية، ثم يتحول من مرحلة التطرف الفكري أو السلوك هذا، إلى استعمال وسيلة العنف مع الغير<sup>(٣)</sup>، ويتخذ أصحاب الفكر المتطرف الكثير من المواقع الإلكترونية التي يتم من خلالها نقل أفكارهم وتصوراتهم، ودعوتهم الموجهة للعامة للتأثير فيهم والحصول على أكبر عدد من الأتباع، وقد تتحول هذه المواقع إلى مواقع تكفيرية أو إرهابية، لأن التطرف لا يكون في الأمور الدينية فقط، وإنما في مختلف ممارسات الحياة اليومية.

وقد سجل قسم الرصد في حملة "السكينة" أكثر من ٦٠٠ موقع ما بين منتدى ومجموعات ومواقع باللغة العربية، تدعم الإرهاب والتطرف والغلو، ونشر الأفكار المضللة المخالفة لشرعة الله ودينه<sup>(٤)</sup>.

### رابعاً: المواقع الإرهابية:

تعد الشبكة العالمية ( الإنترنت ) من أهم الوسائل التي تساعد على التخطيط للجرائم الإرهابية وتنفيذها حول العالم؛ لأسباب عدة، منها:

- ١ - سرعة نقل المعلومة.
- ٢ - إمكانية القيادة والتوجيه عن بعد .

(١) صحيفة الاقتصادية، السبت ٠١ ديسمبر ٢٠٠٧ العدد ٥١٦٤ .

(٢) صحيفة الوطن، الأربعاء ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، الموافق ٦ يونيو ٢٠٠٧م العدد (٢٤٤١) .

(٣) فرج، عبداللطيف بن حسين، مهمة مدير المدرسة الثانوية تجاه السلوك المنحرف لدى الشباب، من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية المنتهين بالدورة التدريبية بجامعة أم القرى، ندوة المجتمع والأمن الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ٢٠٠٤م، ج ١، ٢٠٠٤م، ص ص، ٧٢، ٧٣.

(٤) صحيفة الوطن، الأربعاء ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، الموافق ٦ يونيو ٢٠٠٧م العدد (٢٤٤١) السنة السابعة.

- ٣- سهولة التخفي واستعمال الأسماء الرمزية.
  - ٤- سرعة إنشاء المواقع البديلة في حالة اكتشاف الموقع الرئيس وإغلاقه.
  - ٥- إمكانية إجراء التحويلات المالية لتمويل الإرهاب بسرعة فائقة وسرية كبيرة.
  - ٦- توفير وسائل المحادثات المباشرة بين المواقع المختلفة في مختلف الدول.
  - ٧- ترويج الأفكار المتطرفة وإيصال إلى أكبر عدد ممكن من المتلقين من خلال الشبكة المعلوماتية.
  - ٨- توفير تقنية التعليم عن بعد لكيفية صناعة وسائل التفجير والتدمير وكيفية استخدامها.
  - ٩- البث من أي مكان في العالم .
- ويقول خبير الإرهاب الدولي، جابريل ويمان، في دراسته (الإرهاب على الشبكة العالمية) والذي أورده تقرير واشنطن الإخباري: "إن المواقع الإلكترونية التي تديرها المنظمات الإرهابية ارتفع عددها على شبكة الإنترنت العالمية، فقد قفز عدد تلك المواقع من ١٢ موقعاً عام ١٩٩٨ إلى ٤٨٠٠ موقع في عام ٢٠٠٧م"<sup>(١)</sup>.

وهذه المواقع تعد من أخطر ما يواجه الأمن الفكري، فهي عبارة عن حاضنات رئيسة للأفكار الإرهابية المنحرفة، فمن خلالها يمكن الدعوة إلى الإرهاب بصورة كافية، و بث الأفكار الإرهابية باستخدام الشبكة المعلوماتية كبيئة ووسط لإيصالها إلى المتلقي؛ مثل إعداد مواقع خاصة ببث ونشر الأفكار التي تدعو إلى القيام بأعمال الإرهاب وتجنيد عناصره والتنسيق بينهم، وكذلك نشر الآراء المتطرفة التي تدعو إلى التعصب والعداء ضد فئات اجتماعية معينة، كما يتم إنشاء مواقع خاصة لتعليم القيام بالأعمال الإرهابية وطرق تمويلها، وكذلك تنفيذ أي عمل إرهابي داخل إقليم الدولة أو خارجها، والقيادة والتوجيه والتمويل، دون الخوف من المواجهة أو المتابعة.

#### خامساً: الدعوة إلى الفتن الداخلية:

يمكن عن طريق الشبكة العالمية (الإنترنت) إنشاء مواقع تدعو إلى الفتن الداخلية، وتختلف هذه المواقع عن مواقع بث الأفكار الإرهابية في أنها لا تدعو للإرهاب دعوة صريحة، وإنما تنشر الشائعات والأخبار المغرضة، التي تتبنى التشكيك في القيم والثوابت التي تحكم المجتمع بهدف إيجاد الفرقة والانقسام، واهتزاز الثقة بين الحاكم والمحكوم، من خلال التأثير في فكر المتلقي، ومحاولة إقناعه بصحة هذه الأفكار، وهي من الجرائم التي تستخدم النظام المعلوماتي كبيئة ووسط لنقلها إلى المتلقي، وتبدو خطورة هذه الجرائم في أنها " تمس الوضعية الداخلية الآمنة، والسلام الاجتماعي والاقتصادي، ولها تأثير خطير في معدلات الاستقرار، لاسيما مساس العدوان بجوانب أساسية في القيم الإنسانية في كل دولة، كالعنصرية وانتهاك الحقوق

(١) انظر: العربية، الثلاثاء ١٨ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ - ١٦ مايو ٢٠٠٦م،

. <http://www.alarabiya.net/articles/2006/05/16/23801.html>

السياسية، ويطلق على مرتكب جرائم الفتن الداخلية مصطلح (Crackpot)، كمن ييثر الأفكار الهدامة، أو بث روح العداء في المجتمع<sup>(١)</sup>.

#### سادساً: المواقع الإباحية:

يرى خبراء أمن المعلومات والشبكات أن زيارة المواقع الإباحية تأتي في مقدمة الوسائل التي يعتمد عليها القراصنة لتنفيذ جرائمهم الإلكترونية، حيث يمكن عن طريق هذه المواقع جمع أكبر قدر من البيانات والمعلومات عن المؤسسات والشركات المستهدف اختراقها من جانب جهات خارجية أو شخصيات معادية في الداخل.

وقد قام أحد المواقع المتخصصة بتحليل زيارات المستخدمين للمواقع الإباحية، حيث أشار الموقع إلى أن ٨٠% من مستخدمي الإنترنت يشاركون في برامج المحادثة الفورية وغرف الدردشة، ولنا أن نتخيل كيف يمكن للقراصنة وأجهزة الاستخبارات المعادية استغلال هذه التقنية في تحقيق ما تصبو إليه، خاصة وأن غرف الدردشة تعد مجالا خصبا لجمع البيانات الشخصية وأسرار العمل التي قد يتصور بعضهم أنها عديمة القيمة، في الوقت الذي يستغلها "الهاكرز" في اختراق شبكات الأجهزة الحساسة، ناهيك عما يحدث في غرف الدردشة والشات من محادثات قد يستغلها بعض المستخدمين في الابتزاز الجنسي والمادي، ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى أن ٢٠% من زوار المواقع الإباحية اعترفوا بدخولهم لتلك المواقع أثناء تواجدهم في العمل.

كما تشير الإحصاءات إلى أن أكثر من ٢٨ ألف مستخدم للإنترنت يتصفحون مواقع إباحية في الثانية الواحدة، إضافة إلى أن ٣٧٢ مستخدماً يكتبون كلمة بحث عن المواقع الإباحية في كل ثانية، والكارثة أن الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد أكثر الدول تضرراً من قرصنة الإنترنت تنتج فيلماً إباحياً كل ٣٩ دقيقة، ومن هذا المنطلق فإنها تعتبر المورد الرئيس للمواد الإباحية على الشبكة العنكبوتية<sup>(٢)</sup>.

وأوضحت أنظمة المراقبة التي تم تطويرها لقياس جودة وأداء خدمة الترشيح في المملكة، والتي تقوم برصد فئات الصفحات التي يطلبها المستخدمون حين ظهور صفحة الحجب أمامهم، وكانت نسبة تلك الفئات على النحو التالي:

١ - ٩٢,٦٩% من صفحات الحجب تولدها وحدة الإنترنت بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية تكون بسبب محاولة للدخول على صفحة إباحية.

(١) انظر: ابن يونس، عمر محمد، الجرائم الناشئة عن استخدام الإنترنت، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ص ٦٨٥، ٦٨٦.

(٢) انظر: مجلة الحجلة، ٣/٧/٢٠٠٨م.

٢- ٤,٦٦% من صفحات الحجب تولد بسبب محاولة الدخول إلى المواد الأخرى (مخدرات، قمار، متفجرات، إساءة إلى الدين، إساءة إلى الدولة؛ ...إلخ).

٣- ٢,٦٥% منها تولد بسبب محاولة تجنب نظام الترشيح بمدينة الملك عبد العزيز، وذلك بمحاولة زيارة المواقع التي تتخطى المفوض الوطني.

ومن الحقائق التي تم التوصل إليها من خلال برامج الإحصاء الخاصة بالمدينة، أن عمليات البحث عن المواد الإباحية تتراوح ما بين ١٨,٩٥% إلى ٢٦,٤٦% لاثنتين من أشهر محركات البحث النصية، أما فيما يخص محركات البحث المخصصة لفهرسة الصور، فإن نسبة البحث عن المواد الإباحية ترتفع لديها من ٥٦,٥٢% إلى ٦٥,٩٨% من الكل<sup>(١)</sup>.

والإحصاءات السابقة تعد من المؤشرات الخطيرة التي توضح الاتجاه المتزايد للبحث عن الصفحات الإباحية، التي غالباً ما يؤدي الاطلاع عليها إلى انحراف فكري، يتمثل في ارتكاب بعض الجرائم؛ سواءً من خلال الإثارة التي تولدها في نفس المتلقي، وتدفعه إلى ارتكاب جرائم الاغتصاب والزنا واللواط وغيرها من الجرائم الأخلاقية، أو تحميل المقاطع الجنسية أو عرضها، كما يمكن أن يقوم الجاني بعرض الصور والتسجيلات التي تخص بعض فئات المجتمع؛ بهدف الإثارة أو الانتقام.

ومع خطورة البحث عن المواقع الإباحية وارتدادها، وتأثيرها على المتلقي، إلا أن هناك خطورة أكبر تكمن في إمكانية استغلال القراصنة وأجهزة الاستخبارات المعادية للمعلومات السرية للأشخاص وتهديدهم بها، وتوجيههم لتنفيذ مآرب معينة، فأغلب المواقع الإباحية تعج بالقراصنة والجهات المعادية، هدفها الرئيس اصطلياد مرتادي هذه المواقع، والتأثير على أفكارهم، وإجبارهم على سلوك منحرف يخدم أغراضهم، من خلال توجيه الشخص تحت تأثير معلوماته السرية، أو بعض المواقف التي يخشى الأشخاص بثها وإعلانها للجمهور من خلال وسائل التقنية الحديثة.

وكما ذكر سابقاً؛ فإن ٢٠% من زوار المواقع الإباحية اعترفوا بدخولهم لتلك المواقع أثناء تواجدهم في العمل، وهو ما يشكل خطورة بالغة على الأسرار المتعلقة بأعمال الدولة، واستغلالها من خلال متابعة الشخص والتأثير عليه، والحصول على أكبر قدر من المعلومات، وهو ما يؤدي إلى دخول الشخص دائرة الانحراف الفكري.

#### سابعاً: المواقع القبلية:

انتشرت المواقع القبلية بشكل لافت للنظر، وهذه المواقع قد يكون الهدف منها في البداية التعريف بأبناء القبيلة والتواصل فيما بينها، وهذا أمر لا يشكل هاجساً أمنياً في حد ذاته؛ ولكن الأمر ينتقل ببعض هذه

(١) انظر: القدهي، مشعل عبدالله، الإباحية في الإنترنت والاتصالات والإعلام وأثرها على الفرد والمجتمع والأمن العام، ندوة المجتمع والأمن الرابعة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ، ص ص ٤٤٥-٤٤٧.

المواقع إلى تبني روح التفاخر التي تثير النزعات القبلية، وإعادة ذكرى التسلط والنصرة، تحت غطاء الأسماء المستعارة التي لا تستطيع إثبات ما تكتبه إلا من خلال تلقف الروايات، دون التدقيق فيها أو التأكد من صحتها، كما أنها تذكر روح العداء وتحبي بعض الفتن التي قضى عليها الإسلام، ووحدة المملكة العربية السعودية، المبنية على روح التآخي والمساواة.

وتعد هذه المواقع من مهددات الأمن الفكري، لاعتمادها على بث الأفكار والمفاهيم الخاطئة التي تسيير عكس عجلة التقدم، من خلال التركيز على أمور عفا عليها الزمن، ومرحلة من المراحل التاريخية التي ذهبت ليحل محلها التلاحم والانصهار في مجتمع واحد، لا تحكمه العنصرية القبلية أو النزعات الطائفية، مجتمع قام على الإخاء والمساواة والعدل، بموجب النظام الأساسي للحكم الذي قام على العدل والشورى والمساواة.

وخطورة هذه المواقع تبدو من عددها الكبير جداً، فقد بلغت ثلاثة آلاف موقع، يهدف أغلبها إلى التفاخر بالأحساب والأنساب، والغزوات التاريخية، التي لم تكن إلا نتيجة لواقع قائم لا يشكل مرحلة تاريخية تستحق الإشادة بها، وإنما فرضتها ظروف الزمان والمكان على أرض الواقع<sup>(١)</sup>.

## الفرع الثاني

### مصادر المعلومات الأخرى

ما سبق يؤكد على أن الشبكة العالمية ( الإنترنت ) تتبوأ مركز الصدارة في تكوين المجتمع المعلوماتي؛ فهي أهم مقوماته، وهي أساس النقلة العلمية والتقنية التي تمخضت عنها ثورة المعلومات، فخصائصها المتعددة توفر للمستخدم مجاًلاً رحباً من الخيارات والتواصل عبر النظام المعلوماتي، من خلال المواقع السابقة التي تم ذكرها؛ إضافة إلى الكثير من مصادر المعلومات الأخرى، التي يمكن أن تكون مصدراً للانحراف الفكري، وأهم هذه المصادر<sup>(٢)</sup>:

#### ١ - بروتوكول نقل الملفات:

(١) انظر: صحيفة عكاظ، العدد ١٥٤٧٠، السبت ٦ محرم ١٤٣٠.

(٢) انظر: صادق، عباس مصطفى، الإنترنت والبحث العلمي، ص ١٧-٢٢. حلفار، أحمد تعزيز الإعلام العربي عبر الإنترنت، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٢٠٠. عسيري، علي بن عبدالله، الآثار الأمنية لاستخدام الشباب للإنترنت، ص ٢١. الموسى، عبدالله، والمبارك، أحمد بن عبد العزيز، التعليم الإلكتروني الأسس والتطبيقات، مطابع الحميضى، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ٨٧-٩٣.

هي طريقة سريعة لنقل الملفات الموجودة في أجهزة الحاسب الآلي المتصلة بالإنترنت، وأهم مزاياها نقل الملفات الكبيرة من صفحات ويب كبيرة أو مضغوطة، رسومية أو نصية، خاصة تلك التي لا يمكن نقلها بواسطة البريد الإلكتروني.

## ٢ - البريد الإلكتروني:

ظهر البريد الإلكتروني في عام ١٩٧٢م، عندما قدم راي توملنسون أول برنامج للبريد الإلكتروني، ليصبح أكثر الخدمات انتشاراً واتساعاً في الإنترنت، وهو يشمل انقلاباً في عملية التراسل مقابل التراسل البريدي التقليدي ورسائل الفاكس، وبعد وقت قليل من الترقب والنظر في فوائده المختلفة أصبح وسيلة تراسل أساسية لدى الأفراد والمؤسسات، ويذهب البعض إلى أن البريد الإلكتروني يعد السبب الأول لاشتراك كثير من الناس في الإنترنت.

## ٣ - نظم الحوار عبر الشبكة:

الحوار الشبكي نوع من تطبيقات الاتصال المباشر الذي يتم في الوقت نفسه، وتستفيد من ميزة التزامنية في الإنترنت، بما يمكن المشاركين في منتدى عام أو خاص من التواصل المباشر.

## ٤ - المجموعات الإخبارية:

المجموعات الإخبارية UseNet News هي عبارة عن لوحات نشرات إعلامية إلكترونية يصل إليها المشتركون، ويسهمون بما ينشر فيها حول الموضوعات التي تهمهم، ويجتمع فيها الناس لتبادل الأفكار، أو التعليق، أو الإعلانات، أو البحث عن المساعدة، وقد بلغ عدد هذه المجموعات في عام ٢٠٠٣م، أكثر من ٥٠٠٠٠ مجموعة تتناول موضوعات مختلفة.

## ٥ - تطبيقات الجوفر:

الجوفر خدمة بسيطة الاستخدام للبحث عن المعلومات النصية بواسطة قوائم خاصة تسمح للمستخدم بالوصول إلى المعلومات وعرضها وإنزالها في جهازه، بالإضافة إلى تميزها بفهارس مرتبة بشكل هرمي، وتتكون هذه الخدمة الواسعة من عدد كبير من الملقمات الموصولة بعضها ببعض في أماكن مختلفة من العالم، لتكون المعلومات الموجودة داخلها ما يطلق عليه فضاء الجوفر.

## ٦ - تطبيقات التلنت:

توفر تطبيقات التلنت كمّاً كبيراً من المعلومات التي لا يمكن الوصول إليها عادة على شبكة الويب العالمية، وتمكن خدمة تلنت مستخدمي الإنترنت من الدخول إلى أجهزة الحاسب الآلي الضخمة Mainframes ، التي تعمل كملقمات موصولة في الشبكة، وهي تسمى في هذه الحالة الأجهزة المضيفة للتعامل مع برامج موجودة على هذه الأجهزة، فيما يكون في هذه الحالة الجهاز الزائر أو المستخدم عبارة عن شاشة طرفية، ويقوم الملقم بإنجاز العمليات التي يعمل الزائر على أدائها عبر جهازه .

## ٧ - المدونات أو الويبلوج:

تسمى أيضاً ويبلوج weblog، وهي إحدى الصيغ الملائمة للنشر، التي تمكن المستخدمين من كتابة ما يريدون، ونشره، على شكل يوميات تتركز في الغالب على موضوع خاص بذاته، وتحولت مع الوقت إلى أداة مهمة للنشر، وقد تتضمن منتديات للحوار.

## ٨ - المحادثة (Chat):

تتيح هذه الأداة تواصل المشاركين فيها مباشرة؛ كتابياً، أو صوتياً، أو بالصوت والصورة، أيّاً كانت مواقعهم، وتبادل الأحاديث؛ وكأن كل واحد منهم يجلس إلى جوار الآخر، ويمكن أن تجري المحادثة بشكل جماعي، يشهده جميع الموجودين فيما يسمى بـ: (غرف المحادثة) أو (Chat Room)، وكذلك الـ (البال توك)، وقد واصلت برامج المحادثة الفورية تطورها إلى درجة أنه أصبح بإمكان الشخص استخدام برنامج الرسائل (Messenger)، الذي يتيح له تسجيل معلومات عن يرغب في محادثته.

## ١٠ - خدمة القوائم البريدية:

"القوائم البريدية هي قوائم لعناوين بريد إلكترونية تستخدم لتحويل أي رسالة إلى مجموعة من الأشخاص، وكل قائمة بريد تناقش مواضيع محددة، كما أن لكل قائمة عنواناً خاصاً، مع العلم أن أي رسالة ترسل إلى القائمة تحول تلقائياً إلى جميع المشتركين في القائمة"<sup>(١)</sup>.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الشبكة العالمية (الإنترنت)، بما تحويه من مواقع الويب، ومصادر المعلومات المتعددة، أدت إلى ظهور أنماط جديدة من التحديات الأمنية، المتمثلة في صعوبة مواجهة حرية الوصول إلى المعلومات وتداولها واستخدامها، مع عجز الهيئات المجتمعية والقانونية والأمنية عن مواجهة تداعياتها المختلفة، التي يأتي في مقدمتها الانحراف الفكري المترتب على التدفق المعلوماتي، الذي يمكن تلقيه والنفوذ إليه بسهولة متناهية، خصوصاً مع تدني الثقافة، وضعف العلم الشرعي، واهتزاز القيم الاجتماعية؛ مما يجعل الشخص عرضة للانحراف الفكري، هذا الانحراف الذي يشكل خطورة أمنية؛ تنعكس آثارها على الفرد والمجتمع، ومما يزيد من خطورة الشبكة العالمية (الإنترنت) على الأمن الفكري خصائصها المميزة المذكورة سابقاً؛ التي جعلت منها الوسيلة الأولى لنقل المعلومات الهائلة التي لا يمكن التحكم فيها أو متابعتها إلا في نطاق ضيق، وهذا ما يتطلب جهوداً أمنية واجتماعية مضاعفة، لمواجهة الانحرافات الفكرية الناتجة عن استغلال الشبكة العالمية (الإنترنت). وفي الواقع إن الشبكة العالمية (الإنترنت) باعتبارها أهم مقومات المجتمع المعلوماتي؛ القائم على تقنية المعلومات والاتصالات؛ تعد شبكة اجتماعية المظهر، ووسائل التقنية ما هي إلا أدوات تستخدم من قبل أفراد المجتمع،

(١) الموسى، عبدالله بن عبدالعزيز، مقدمة في الحاسب والإنترنت، شبكة البيانات، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٥،

ويوظفونها حسب رغبتهم، والسؤال الذي يطرح هنا، هو : ما هو أثرها الاجتماعي والأمني؟<sup>(١)</sup>، وخصوصاً ما يتعلق بالانحراف الفكري.

وللإجابة عن هذا السؤال فإن التحول إلى مجتمع معلوماتي، واستخدام الشبكة العالمية (الإنترنت)؛ بما تحويه من كم هائل من المعلومات والأفكار، أدى إلى نتائج سلبية، تهدد الأمن الفكري، من أهمها:

١- أدى التطور التكنولوجي المتسارع في مجال المعلوماتية، وصعوبة السيطرة على التدفق المعلوماتي والمصدر الإلكتروني، إلى نشر الأفكار المنحرفة، من خلال المواقع الإلكترونية المختلفة.

٢- حققت سهولة الاتصال بين الأفراد في بيئة عالمية ودولية، إلى التسليم بقبول بعض الأفكار المنحرفة والمضللة في الأمور الاجتماعية والدينية، على أنها صحيحة، دون التأكد من مصداقيتها.

٣- الجهل الديني لبعض المتلقين، أدى إلى قبول الأفكار الدينية والفتاوى التي تبث عبر الشبكة العالمية دون تحديد مصدرها، وهو ما أدى إلى الدعم المعنوي والفكري للكثير من أصحاب الفكر المنحرف.

٤- زيادة الإقبال على المواقع الإلكترونية التي تتبنى الأفكار المنحرفة، نظراً لحيويتها واستجابتها للأحداث، ومعايشتها لموم الناس، عكس المواقع الرسمية التي تتسم بضعف المحتوى، وعدم مواكبتها للحراك الاجتماعي، وتلبية احتياجات الشباب، وهو ما دفع هؤلاء الشباب إلى التوجه إلى المواقع التحريضية التي تتبنى ثقافة العنف ومواجهة المجتمع؛ دون وعي بالمشكلات التي قد تنجم عن اشتراكهم وتفاعلهم مع بعض المجموعات الفكرية ذات التوجهات المنحرفة.

٥- "نشر الإشاعات والتشهير غالباً ما يتم عبر المواقع والمنتديات الإلكترونية التي تعود ملكيتها لأفراد (غالباً هم مجهولون)، أو من خلال المواقع التي تنشئها تيارات فكرية معينة. هذه الفئات بطبيعة الحال تحاول أن تظهر أكبر قدر ممكن من السلبيات عن خصومها وتوظف لذلك كل السبل الممكنة، ويشمل ذلك رسائل البريد الإلكتروني أو عبر مجموعات الأخبار والنشر على صفحات المنتديات الجماهيرية".

٦- تعزيز بعض المواقع الإلكترونية للفكر الإقصائي، الذي دفع بالكثير إلى تبني ثقافة التخوين والاستعداد والتشويه، من خلال مجموعات فكرية متجادلة وغير متحاورة، وهو ما جعل مظاهر الاختلاف أكبر من مساحة الحوار الإيجابي الذي يحتاجه المجتمع<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: البدائية، ذياب، الأمن وحرب المعلومات، ص ٧٦.

(٢) انظر: المياح، عبداللطيف علي، والطائي، حنان علي، ثورة المعلومات والأمن القومي العربي، مجدلاوي، عمان، الأردن،

ط ١، ٢٠٠٣م، ص ١١٨. الشهري، فايز عبد الله، صحيفة الشرق الأوسط، الأحد ٢ ربيع الأول، ١٤٢٦ هـ، ١٠ أبريل ٢٠٠٥م، العدد ٩٦٣٠.

- <http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=43&issueno=9630&article=292724&feature=>

- ٧- الطبيعة البيئية للشبكة العالمية (الإنترنت)، ونظم معلوماتها، وما تشهده على مدار الساعة من إضافة مواقع وتغيرات في نظم الاتصال، وابتكار طرق التسريب في إطار مؤسسات مشبوهة؛ تحرص على نفاذ تلك المواقع إلى النشء، يضاعف خطر تلك الشبكة على الجانب الأخلاقي والفكري، خصوصاً مع تدني نوعية المواقع المؤسسية التي تعنى بالجانب الفكري<sup>(١)</sup>
- ٨- كثرة مصادر المعلومات التي تهدد الأمن الفكري، أدى إلى عدم فاعلية سياسة الحجب، وقد قامت أربع جامعات أجنبية هي ( جامعة هارفارد، وكامبردج، وتورنتو، وأكسفورد) بدراسة نظام الترشيح السعودي وكانت نتائجها كما يلي: كفاءة ترشيح المواقع الإباحية ٩٨%. كفاءة ترشيح مواقع المخدرات ٨٦%. كفاءة ترشيح مواقع الميسر (القمار) ٩٣%. كفاءة ترشيح المواقع السياسية ٣%. كفاءة ترشيح المواقع الدينية ١%<sup>(٢)</sup>.
- ٩- استغلال هذه المواقع في نشر الفكر التكفيري، ومعاداة علماء الأمة وحكامها ومحكومياتها.
- ١٠- التشجيع على العمليات الإرهابية، وتحقيق التواصل بين المنظمات الإرهابية وتمويلها، والقيادة والتوجيه عن بعد، وتعليم صناعة المتفجرات، والتدريب على تنفيذ العمليات الإرهابية.
- ١١- استقطاب الشباب تمهيداً لتجنيدهم عن طريق الدخول إلى المدونات والمجموعات الإخبارية، واستخدام البريد الإلكتروني وغرف المحادثة، من خلال استغلال ميزة التفاعلية، وإقناعهم بتبني الأفكار المناهضة للقيم الدينية والاجتماعية، وانخراطهم في مجموعات معادية لهذه القيم.
- ١٢- استغلال الشبكة العالمية (الإنترنت)، في زرع بذور الشك والبلبة والفرقة والانقسام، في الثوابت الاجتماعية أو الفكرية، بهدف تدميرها، أو استبدالها بما يخدم أهداف ومصالح جهات معينة أو أفراد.
- ١٣- تعزيز حالة الاغتراب، المتمثلة في عزوف الشخص عن المشاركة الاجتماعية، التي يولدها المجتمع المعلوماتي، والتي تحول الفرد إلى السلبية، واستغلالها في توجيهه والسيطرة عليه، من خلال اندماجه في هذه المواقع ومشاركته فيها، ليتحول إلى أداة من أدواتها في سبيل التغيير الفكري.

### المطلب الثالث

### الإعلام والانحراف الفكري

(١) انظر: العامر، عثمان بن صالح، دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الخلقي المجتمعي في عصر العولمة، ندوة المجتمع والأمن الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، د. ط، ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ١٠٨٣.

(٢) انظر: القدهي، مشعل عبدالله، مسح وتحليل لظاهرة تقنين الإنترنت حول العالم مع تحليل للأساليب المختلفة المتبعة في ذلك، ندوة المجتمع والأمن الخامسة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ، ص ٦٠٠.

يلعب الإعلام دوراً رئيساً في مختلف أوجه الحياة، ولذلك أصبح من الأمور المهمة التي يأخذها صانع القرار بعين الاعتبار، ولخطورة تأثير الإعلام فإن الكثير من المراقبين والمهتمين بالشؤون الإعلامية قد بدؤوا يطلقون على هذا الدور السلطة الرابعة، لأثرها المباشر في توجهات الرأي العام، وتأثيره على السياسات الداخلية والخارجية لمعظم دول العالم، وإلى جانب ذلك فإن الإعلام هو الذي أخذ يمثل دور الرقيب والمنتقد والمحلل لجميع التوجهات الرسمية وغير الرسمية في مختلف المجتمعات، ويختلف تأثير وسائل الإعلام على أفراد المجتمع وفقاً لاختلاف ظروفهم الشخصية، ويزداد تأثيرها بشكل أكبر على الأحداث الذين لم تتم مداركهم ولم تنضج شخصياتهم<sup>(١)</sup>.

"ولقد اتسع دور الإعلام بشكل لم يسبق له مثيل، وازداد تأثيره ليشمل العالم بأسره بفضل مئات الأقمار الصناعية وشبكات الاتصال الإلكترونية، وانهارت كل الحواجز أمام ثورة الاتصالات، واخترقت كل المواقع والقيم، ودخلت البشرية عصر حضارة الصورة والتلاعب بالزمان والمكان"<sup>(٢)</sup>.

وهذا ما جعل وسائل الإعلام في العصر الحاضر من أهم الوسائل المؤثرة في تكوين الرأي العام والبناء الفكري، من خلال الوسائل السمعية والبصرية والمقروءة، التي انتشرت بشكل مذهل، أدى إلى التأثير المباشر على أراء الناس، والتنشئة الاجتماعية، بعد أن أصبحت من مكونات الحياة اليومية، وأصبح الإعلام بوسائله كافة، من أهم الدعائم الأساسية المؤثرة في شخصية الناشئة، وفي غرس بذور التربية في نفسياتهم، ليكمل دور مقومات التنشئة الأخرى، المتمثلة في المنزل والمدرسة والرفاق، وبذلك تسهم وسائل الإعلام في تنمية خبرات الفرد واتجاهاته، من خلال تزويده بالثقافات السائدة في المجتمعات الأخرى<sup>(٣)</sup>.

"وقد نجح الإعلام الفضائي أيضاً - بشكل كبير - في أن يكون مصدراً مهماً من مصادر المعلومات في المجالات كافة؛ الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وعلى الرغم من صعوبة تحديد مدى فائدة تلك المعلومات، فإن توفير هذه المعلومات يسد نقصاً كبيراً لدى الجمهور المشاهد، ويمكن أن يكون مؤشراً على الدور التنموي الذي يمكن أن يلعبه الإعلام الفضائي"<sup>(٤)</sup>.

والإعلام الحديث إعلام عابر للحدود، وبذلك يكون قد عمل على تلاشي أو انهيار الحدود السياسية والجغرافية بين الدول والمجتمعات، كما أنه يتميز بتعدد وتنوعه الهائل وتخصه إلى درجة كبيرة؛ فهناك

(١) انظر: القباع، عبدالله بن سعود، الأمن الوطني والتحديات المعاصرة، المركز الدولي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، جدة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ٢١٩. المشهدي، محمد أحمد، أصول الإجماع والعقاب في الفقهاء الوضعي والإسلامي، دار الثقافة، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ٩٦.

(٢) ولد السعد، محمد المختار، عوائق الإبداع في الثقافة العربية بين الموروث الآسر وتحديات العولمة، ص ٢٣، ٢٤.

(٣) نظر: السديس، عبدالرحمن بن عبدالعزيز، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، ص ٣٨.

(٤) شتيوي، موسى، مساهمة وسائل الإعلام في إحداث التغيير الاجتماعي، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ١٤٥.

الإعلام المتخصص بالأخبار، أو بالموسيقى والغناء، أو بالقضايا الاجتماعية والترفيهية بأشكالها المختلفة، إضافة إلى التباين في اتجاهاته الأيديولوجية والاجتماعية<sup>(١)</sup>.

ويشكل الإعلام بوسائله كافة، مصدراً من مصادر البناء الفكري، والتأثير المباشر على اتجاهات الأفراد وثقافتهم، ولذلك فإن من يملك إعلاماً قوياً، فإنه يملك عامل تأثير فعال وارتباط وثيق بالأمن السياسي، والاستراتيجي، والفكري، والحضاري، وأصبح من يملك ناصية التقنية الإعلامية باستطاعته أن يغرق مجتمع ما؛ بحملات إعلامية وثقافية لتحقيق مصالحه، أو لترويج فكر أو ثقافة بعينها على حساب ثقافة أخرى، وفكر بذاته<sup>(٢)</sup>.

كما أن هناك مواقع إخبارية الكترونية نشأت في بيئة الانترنت أو ما يسمى اليوم (بالفضاء التفاعلي) وحقت نجاحاً باهراً، إلى حد دفعها للخوض في عالم النشر التقليدي أيضاً؛ أي ما يسمى (بالمهجرة المعاكسة)، وقد ساعدت الشبكة المعلوماتية على سهولة نشر المعلومات عليها واسترجاعها منها، لكونها وسيلة إعلام تفاعلية تمكن المستخدم من حرية التصفح وإبداء رأيه، واختيار ما يريده من معلومات، إضافة إلى ذلك أن الانترنت باتت تعني القمة في التعبير عن حرية الرأي؛ بعيداً عن مقص الرقيب وقوانين المطبوعات والنشر، فلا حاجة لترخيص من وزارة الإعلام، ولا بإذن توزيع، أو رخصة مطبعة أو موجه بث<sup>(٣)</sup>.

وهذه الحرية التي منحها الإعلام الإلكتروني؛ من خلال استغلال مقومات المجتمع المعلوماتي، جعل من الشائعة خيراً موثقاً، كما ساهمت سرية المصدر الإلكتروني وصعوبة متابعته وتحديده، في ممارسة التضليل الإعلامي المتعمد، والكذب والخداع، فضلاً عن ذلك فإن الأثر السلبي للإعلام الإلكتروني؛ بدأ يتسرب إلى الصحافة التقليدية، فقد أصبحت مواقع مجهولة على الانترنت؛ مصدراً للأخبار بالنسبة إلى الصحف التقليدية، وغيرها من وسائل الإعلام، التي تقوم بإعادة نشر الخبر مكتفية بنسبته إلى هذا الموقع أو ذاك دون التحقق من صحته<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: المرجع السابق، ص ص ١٣١، ١٣٢.

(٢) انظر: الحيدر، حيدر بن عبد الرحمن، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، د.ن، د.م، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ص ٤٥٦، ٤٥٧.

(٣) انظر: صحيفة الشرق الأوسط، الثلاثاء ٠٧ شوال ١٤٢١ هـ ٢ يناير ٢٠٠١ العدد ٨٠٧١.

<http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=13&article=19805&issue=8071>

(٤) انظر: الجاسم، محمد، تأثير الإعلام الإلكتروني في التطور الاجتماعي - السياسي العربي، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ص ١٩١، ١٩٢. عليان، رجي مصطفى، مجتمع المعلومات والواقع العربي، ص ١٢٨.

"وحرب الإعلام والفضاء المفتوح في الوقت الحاضر لم تعد خافية على أحد، حيث أصبح هناك ذوبان للحدود الإقليمية للدول، وأصبح التحصين الفكري والمعرفي للأفراد والمجتمع مطلباً أمنياً ووطنياً في ظل الانتشار السريع للمعلومات وتحول المجتمعات من المجتمعات التقليدية التي يتم التواصل فيها بشكل مباشر، إلى ما يسميه بعض علماء الاجتماع ( المجتمع التخيلي)، الذي أصبح التواصل فيه بين الأفراد يتم بشكل غير مباشر أو معرفة غير مباشرة، وأصبحت القوة في الوقت الحاضر تعتمد على السيطرة الإعلامية، وسرعة المعلومة ودقتها، والوصول إلى الهدف بأقصر الطرق وأسرع الوسائل"<sup>(١)</sup>.

وهذه السيطرة الإعلامية كان لها تأثيراتها السلبية التي لها علاقة بالانحراف الفكري، ومن أهم هذه المؤثرات:

١ - كثرة القنوات الفضائية، التي تمثل نافذة الدولة على المواطنين، والتي تبث ما شاءت دون قيود، وهو ما أدى إلى انفراط عقد المشاهدين حتى داخل الأسرة الواحدة، وبذلك أصبحت نوافذ لا يمكن إغلاقها، كما أن غياب الأيدولوجية، أي الرؤية التي تشكل الإنسان وفق منظور ذي أبعاد اجتماعية أو فلسفية أو حضارية، أدى إلى غياب القيمة الحقيقية لهذه القنوات<sup>(٢)</sup>.

وطوفان البث الفضائي بما صاحبه من سلبيات وإيجابيات، جعل مصادر التلقي في مجال الفكر والتربية متعددة ومتنوعة، ولم تعد محصورة في المدرسة والمسجد والأسرة، وقد أدى هذا الطوفان إلى تسويق الانحرافات السلوكية والأخلاقية، التي أثرت في ثوابت الفكر والخلق، وظهر تيار الغلو والإفراط في أحيان أقل، ولكنها أخطر كردة فعل خاطئة لما يشاهد عبر هذه الوسائل، ولصغر السن والعجز عن تحمل المفارقة بين ما يراه في الواقع وبين المثل التي يتعلمها<sup>(٣)</sup>.

(١) اليوسف، عبدالله بن عبدالعزيز، الأمن مسؤولية الجميع: رؤية مستقبلية، ندوة المجتمع والأمن الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، د. ط، ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٧٨٨، ٧٨٧.

(٢) انظر: عارف، محمد، تأثير تكنولوجيا الفضاء والكمبيوتر على أجهزة الإعلام العربية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات، ط ١، ١٩٩٧م، ص ١٨، ١٩. عزي، عبدالرحمن، الرأسمال الرمزي الجديد - قراءة في هوية وسوسيولوجية الفضائيات في المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ٩٠.

(٣) الشدي، عادل بن علي، مسؤولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده، ندوة المجتمع والأمن الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، د. ط، ٢٠٠٤م، ٢٠٠٤م، ج ١، ص ١٧٤.

- ٢- "أن غالبية وسائل الإعلام غارقة في برامج بعيدة عن واقع المسلمين المعاصر، وبعيدة عن تطلعات الشباب، وتلمس احتياجاتهم، ومناقشة مشكلاتهم، وبث الوعي الديني الصحيح، وهو ما يجعلها تساهم بشكل أو بآخر في تغذية الشعور بالتطرف والإرهاب"<sup>(١)</sup>.
- ٣- تهديد الثقافة الأم، من خلال التعرض لتيارات ثقافية وافدة بعيدة عن قيم المجتمع وتقاليده، وهو ما يؤدي إلى اهتزاز شخصية المتلقي، وبناءه الفكري، وقناعاته الشخصية.
- ٤- هميش دور الأسرة الرقابي، من خلال التغير الكبير في نسيج الأسرة وعلاقاتها، وظهور الفردية في التربية والتفكير، وهو ما يساعد على استغلال الشخص والتأثير في فكره.
- ٥- المساعدة على الاغتراب الثقافي، الذي يشكل "حالة يشعر خلالها الفرد بالانفصال عن المجتمع، والشعور بالوحدة وانعدام علاقات المحبة والصدقة مع الآخرين"<sup>(٢)</sup>، وهو ما يؤدي إلى رفض قيم المجتمع، وقد يؤدي إلى الانحراف الفكري. وعلى هذا الأساس، فإن الرسائل الاتصالية التي تبثها المحطات الفضائية غدت تمثل تحدياً كبيراً للهوية الثقافية الوطنية، فهي تعمل بشكل أو بآخر على تفتيتها ومن ثم إلى إلغائها"<sup>(٣)</sup>.
- ٦- أتاحت التقنية الرقمية لكل فرد إمكانية أن ينتج برامجه اليومية الخاصة، أو صحيفته التلفزيونية التي ينتقيها مما ترضه عشرات القنوات، والتي ستفقد بالتالي احتكاكها وسيطرتها الإعلامية"<sup>(٤)</sup>.
- ٧- ظهور تحديات عقدية، وأخلاقية، وفكرية، واجتماعية، يصعب مواجهتها أو التحكم فيها، وهذا ما جعل المتلقي عرضة للتشويش الفكري، واهتزاز الثقة في القيم الحاكمة في المجتمع.
- ٨- يعد التعريف بتاريخ وفلسفة القيم الأساسية التي يقوم عليها المجتمع، من أهم وظائف الإعلام، تلك الوظيفة التي تعرف في الغرب بـ (Nation Building) وهذه الوظيفة تركز على تخطي حدود القبيلة أو القرية، لتطوير الشعور بالانتماء إلى الأمة أو الدولة كلها، من خلال التعريف بمساهمة الروابط القبلية والإقليمية في صياغة قالب وطني واحد ينتمي إليه الجميع"<sup>(٥)</sup>، ولكن مع تعدد القنوات الفضائية والانفتاح الإعلامي في السنوات الأخيرة؛ ظهرت بعض القنوات التي تدعو إلى العنصرية

(١) فرج، عبداللطيف بن حسين، مهمة مدير المدرسة الثانوية تجاخ السلوك المنحرف لدى الشباب، من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية المتحقين بالدورة التدريبية بجامعة أم القرى، ص ٨٩.

(٢) العبيد، ماجد، الارهاب الإعلامي على الوطن العربي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٦م، ص ١٩٣.

(٣) العبدالله، مي، التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٢٤٧.

(٤) انظر: عارف، محمد، تأثير تكنولوجيا الفضاء والكمبيوتر على أجهزة الإعلام العربية، ص ٢٢.

(٥) انظر: بطروحه، محمد عز الدين، الإعلام ودوره في الوفاء بحاجات الشباب في مجتمع متغير، ندوة دور الإعلام في توجيه السباب، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤٠٨هـ، ص ٩٢.

القبلية، والتفاخر بالأحساب والأنساب، وهو ما أدى إلى خلل في الانتماء والتحول من الكل إلى الجزء، وهذا ما يمكن استغلاله والترويج له، وزيادة حدته، لزعزعة الأمن الفكري.

٩- تشكل التيارات الفكرية المعاصرة، عاملاً من أهم العوامل التي تؤثر في حياة الشباب، في مجتمع متغير، وتعد وسائل الإعلام؛ خصوصاً القنوات الفضائية، فعالة جداً في نقل هذه الأفكار وإيصالها إلى المتلقي، وهو ما يؤدي إلى تغير في السلوك الاجتماعي، واهتزاز المنظومة الفكرية للمجتمع، دون أن يواكب ذلك توعية فكرية ناجحة<sup>(١)</sup>.

١٠- إن الكثير من البرامج والمسلسلات التي تعرض، تمجد التمرد على الشرعية والقانون، ونشر التفكك بين أفراد المجتمع، والاستهانة بالعقائد الدينية والقيم العالية، ومحبة الوطن، وهو ما ينتج عنه ظهور جيل لا مبالي يمكن استغلاله والتأثير فيه بسهولة<sup>(٢)</sup>.

١١- "عندما يتولى أصحاب الفكر المنحرف في مجال السياسة أو الأخلاق أو الدين، إدارة قناة فضائية، أو المساهمة في صياغة وإعداد برامجها فإن الانحراف الفكري بأنواعه يجد نافذة يطل منها على العالم، فيلقي بظلاله وظلاله على قطاع كبير من الأفراد"<sup>(٣)</sup>.

١٢- (تسليع الثقافة)، عن طريق تحويلها إلى سلعة وإخضاعها لرغبات تجار السوق والدعاية والإعلان، وهو ما أدى إلى تهديد الخصوصيات الثقافية، وزيادة مخاطر التنميط الثقافي على الشعوب النامية التي لا تستطيع مواجهة سيادة ثقافة الأقدر اقتصادياً وإعلامياً على الاختراق والانتشار<sup>(٤)</sup>.

وما سبق يؤكد أن التحول إلى مجتمع معلوماتي، صاحبه اعتماد كبير على وسائل التقنية الحديثة، في مجال الشبكة العالمية (الإنترنت)، وكذلك اعتماد وسائل الإعلام على مكونات هذا المجتمع، الذي انتقل بها من وسائل تقليدية محدودة التأثير من حيث الزمان والمكان، إلى وسائل ذات تأثير واسع، وأبعاد متعددة، ومساحة جغرافية كبيرة يصعب التحكم فيها أو متابعتها، وهو ما أدى إلى زيادة تأثير هذه الوسائل في الانحراف الفكري، من خلال استغلال ما توفره وسائل الإعلام المعتمدة على التقنية الحديثة، في مخاطبة العقل ومحاولة إيصال الأفكار المشبوهة إلى أكبر عدد من أفراد المجتمع؛ لكسب التأييد المادي والمعنوي الذي يحقق أهداف الفئات التي تشكل خطورة أمنية على الفرد والمجتمع، وهو ما أضاف عبئاً أمنياً جديداً، وتحدياً يتطلب المواجهة الشاملة، من خلال جميع الوسائل الممكنة، وبأسلوب علمي مدروس، بهدف تحقيق

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٩٦.

(٢) انظر: شقرون، عبدالله، الإعلام وبرامج الخدمة العامة للشباب، ندوة دور الإعلام في توجيه الشباب، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤٠٨هـ، ص ١٢٠.

(٣) الدغيم، محمد دغيم، الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ص ٨٤، ٨٥.

(٤) انظر: ولد السعد، محمد المختار، عوائق الإبداع في الثقافة العربية بين الموروث الآسر وتحديات العولمة، ص ٥٤، ٥٥.

الأمن الفكري الذي يعد مطلباً أساسياً تسعى إليه الدول، وتبذل في سبيله الموازنات الكبيرة، وتسخر من شأنه الإمكانيات الضرورية كافة، ولأهمية هذه المواجهة سيتم من خلال البحث التالي التطرق إلى كيفية استغلال التحول إلى مجتمع معلوماتي في تعزيز الأمن الفكري.

### البحث الخامس

#### تعزيز المجتمع المعلوماتي للأمن الفكري

تهديد الأمن الفكري وإن كان موجوداً ومرتبطاً بالفكر على مر التاريخ، إلا أن التهديدات التقليدية المتعارف عليها تتصف بأنها مادية يمكن ملاحظتها ومتابعتها، نظراً لاعتمادها على المقابلات الشخصية واللقاءات البينية، والاجتماعات في أماكن محددة، وهذا يساعد على رصدها والقبض على مصادرها، بينما التهديد من خلال النظام المعلوماتي يتعلق بناحية معنوية بحتة، من خلال الاعتماد على استخدام أسماء رمزية مجهولة، وشخصية افتراضية، ضمن مساحة جغرافية شاسعة وغير محددة، وفي عالم افتراضي يفقد للحد الأدنى من المسؤولية الأدبية والأخلاقية، وهو ما أدى إلى خطورة أمنية أكبر، وصعوبة متناهية في الرصد والمتابعة.

ومما يزيد الأمر خطورة أن المواقع الإلكترونية ومصادر المعلومات الأخرى، التي يتضمنها النظام المعلوماتي ويستخدمها أصحاب الأفكار المنحرفة، أصبحت مشاعة للجميع، ويمكن الاطلاع عليها بسهولة، وهذا ما يجعل تأثيرها أكبر وعدد المعرضين للتأثر بها أكبر، سواءً كان هذا التأثير مباشراً، أو كامناً في عقل المتلقي بانتظار أي محرك خارجي لتفعيله، وهو ما يحقق الدعم المادي والمعنوي للفئات المسؤولة عن هذه المواقع. وعلى الرغم من أن ما سبق يؤكد أثر التحول إلى مجتمع معلوماتي على الأمن الفكري، بصفته من أكبر المجالات التي تؤدي إلى الانحراف الفكري، إلا أن مكونات المجتمع المعلوماتي يمكن توظيفها واستغلالها في تعزيز الأمن الفكري، بما يحقق البناء الفكري الصحيح، والمناعة الفكرية القوية في وجه المؤثرات الساذجة والمنحرفة التي صاحبت ظهوره، خصوصاً في ظل الصعوبات التي تواجه القائمين على السياسة الأمنية، والمرتبطة بطبيعة النظام المعلوماتي وخصائصه، وهو ما يتطلب جهوداً مضاعفة، ودراسات علمية دقيقة؛ تحدد الآلية التي يمكن اتباعها في استغلال المجتمع المعلوماتي في تعزيز الأمن الفكري.

ونظراً لأهمية تحديد السبل المناسبة لتعزيز الأمن الفكري من خلال مكونات المجتمع المعلوماتي، سيتم الحديث عن ذلك من خلال التطرق إلى استغلال وقت الفراغ، والتحصين الفكري، والتوعية من خلال استخدام النظام المعلوماتي، وتعزيز المضاد، والدراسات المستقبلية، وذلك في المطالب التالية:

### المطلب الأول

#### استغلال أوقات الفراغ

"الفراغ مشكلة كبيرة وخاصة أمام فئة عمرية تمثل مرحلة المراهقة، ومرحلة الاندفاع، ومرحلة التهور، ومرحلة الحماس، ومرحلة بلوغ الفكر، وهو ما قد يدفع بعضهم إلى أمور سلبية كثيرة جداً قد نكون

أدركنا جزءاً من خطرها في الوقت الحاضر سواء من خلال الأحداث التي وقعت خلال السنوات القليلة الماضية أو من خلال تفشي مخالفات أمنية ومرورية وسلوكية واجتماعية بين هؤلاء الشباب، وقد يكون هناك ما لم ندركه إذا استمر الوضع على هذه الحال. وتؤكد الإحصاءات أن فئة الشباب في المجتمع السعودي تمثل النسبة الكبرى من شرائح المجتمع، والتي تقارب ٦٠% من السكان على مستوى البنين أو البنات، وهي نسبة مرتفعة جداً مقارنة بسكان الدول الأخرى، وخاصة الفئة العمرية ما بين ١٨ - ٣٠ عاماً<sup>(١)</sup>.

وتعد نسبة النمو السكاني في المملكة من أعلى النسب في العالم، حيث تتراوح هذه النسبة بين (٣،١%) و (٥%)، وهذا النمو المتسارع سيؤدي إلى تحويل المملكة إلى دولة شابة يطغى فيها عدد الشباب على غيرهم من الفئات العمرية<sup>(٢)</sup>.

وزيادة الفئة العمرية الشابة في المجتمع، إذا اقترنت بفراغ كبير لا يجد الشاب ما يشغله، تتحول مع مرور الوقت إلى مشكلة حقيقية تتمثل في شغل وقت الفراغ بأمور تشكل في مجملها خطورة اجتماعية؛ تهدد الأمن بأبعاده كافة، ولعل أخطرهما هو استغلال الشباب من جهات أو تنظيمات معينة هدفها تجنيدهم لخدمة مصالحها، خصوصاً من خلال التعاطي مع النظام المعلوماتي، الذي استحوذ على الكثير من وقت فراغ الشباب، الذين يعدون أسرع الفئات العمرية تجاوباً مع المجتمع المعلوماتي، وأكثرها استجابة وتقبلاً للمفاهيم الجديدة، والمؤثرات الفكرية المتعددة.

"ولأسف الشديد إن الواقع يؤكد أن فئة الشباب في مجتمعنا مهملة كثيراً؛ وهذا الإهمال الأسري والاجتماعي والرسمي لفئات الشباب تجسّد في مواقف وفي صور كثيرة، وهو إهمال فرضه على المجتمع الكثير من الإجراءات الرسمية والمواقف وقيود العادات والتقاليد.. هذا التجاهل هو ما دفع هؤلاء الشباب باجتهداتهم، وبأساليبهم الخاصة، إلى البحث عن إشغال هذا الفراغ في تلك الممارسات والتجمعات كل حسب قدرته، وكل حسب توجهات أصدقائه؛ وكلها بالطبع مجالات لا تعود على المجتمع وعلى هؤلاء الشباب بالفائدة في المستقبل، بل على العكس من ذلك كله، فهذا الفراغ يقود الشباب إلى مستقبل غير منتج"<sup>(٣)</sup>.

وتبدو خطورة هذا الفراغ، في عدم ارتباط الشباب بأي نشاط مفيد ومقنن، ففئة الشباب يدفعها الحماس وحب الاستطلاع، والسعي إلى تكوين الصداقات، والبحث عن الإثارة، مما يجعلهم عرضة للتأثير الفكري،

(١) آل الشيخ، عبدالرحمن بن عبدالعزيز، شبابنا في خطر الفراغ، صحيفة الرياض، الجمعة ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ -

١٣ يوليو ٢٠٠٧م - العدد ١٤٢٦٣.

(٢) انظر: القباع، عبدالله بن سعود، الأمن الوطني والتحديات المعاصرة، ص ٩٣.

(٣) آل الشيخ، عبدالرحمن بن عبدالعزيز، شبابنا في خطر الفراغ، صحيفة الرياض، الجمعة ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ -

١٣ يوليو ٢٠٠٧م - العدد ١٤٢٦٣.

من خلال استغلال وقت فراغهم في متابعة المواقع الإلكترونية ورسائل الهواتف النقالة من (بلوتوث) وغيره، أو تلقي معلوماتهم وثقافتهم من الفضائيات المفتوحة، التي تحمل الكثير من الأفكار والانحرافات السلوكية التي تنافي العقيدة والعادات والقيم الحاكمة في المجتمع؛ إضافة إلى ما يتلقاه الشباب من إذاعة الأرضفة المتمثلة في الإشاعات التي لا أصل لها.

وتتطلب مواجهة هذه المشكلة، استغلال وقت فراغ الشباب بطريقة تضمن تعميق الولاء الوطني في نفوسهم، وفي الوقت نفسه ملء هذا الوقت بما يعود عليهم بالنفع، وعلى المجتمع الذي ينتمون إليه، وتوعيتهم بشكل مستمر بأخطار التعامل مع النظام المعلوماتي، وكيفية الاستفادة منه، وتجنب أضراره الخطيرة. ولكي يتم الاستفادة من وقت فراغ الشباب بالشكل الصحيح، لا بد من النظر إلى هذا الأمر بنظرة واقعية عملية، والتركيز على ما يلي:

#### أولاً: إجراء الدراسات العلمية الميدانية:

وتتضمن هذه الدراسات، تحديد العدد الفعلي للشباب في المملكة من خلال تحديد فئة عمرية معينة حسب المقاييس العالمية، وتحديد اتجاهاتهم حيال وقت الفراغ، وكيفية قضائه، والمشاكل التي تواجههم، وتطلعاتهم المستقبلية، والحلول من وجهة نظرهم، وعدد الساعات التي يتم قضاؤها في متابعة المواقع الإلكترونية، أو مشاهدة القنوات الفضائية، ونوعية المواقع والفضائيات، وكذلك محاولة دخول المواقع المحجوبة، أو المحظورة، وأكثر المواقع والقنوات جاذبية للشباب، وغير ذلك من المتغيرات المتعلقة باستخدام مكونات المجتمع المعلوماتي، وفي هذه الحالة يمكن استخدام النظام المعلوماتي؛ خصوصاً الشبكة العالمية (الإنترنت)، من خلال دخول المواقع الإلكترونية والمدونات الشبابية، وإرسال الاستبانات واستقبالها من خلال الشبكة.

#### ثانياً: إنشاء نوادي في لأحياء السكنية:

لكي يتم استيعاب الشباب، وتوجيههم التوجيه الصحيح، وإشغال وقت فراغهم بطريقة تضمن تعميق الولاء الوطني، وتقليل درجة الانحراف بصوره كافة، والإشراف على تجمعات الشباب، وتقديم الخدمات التي تتوافق مع ميولهم وتطلعاتهم، فإن أفضل وسيلة لذلك هي إنشاء نوادي في الأحياء السكنية في كل مدينة، وذلك وفق التالي:

#### ١ - مكونات النوادي ونشاطاتها:

- ١ - جميع الألعاب التي يفضلها الشباب.
- ٢ - مسابح أولمبية بمحقاتها كافة.
- ٣ - مسرح خاص لتقديم مسرحيات سنوية من إعداد وإخراج شباب الحي السكني، وكذلك إلقاء المحاضرات المختلفة، وإحياء التراث الشعبي لربط الشباب بثقافتهم الرئيسة.
- ٤ - مقاهي مجهزة تتوافق مع رغبات الشباب.

٥ - إعداد مكان ملائم للاتصال بالشبكة العالمية (الإنترنت)، وتحديد المواقع المحظورة والتوعية بأسباب حجب بعض المواقع.

٦ - توفير الصحف والمجلات والدوريات المختلفة التي يفضلها الشباب.

٧ - تأمين القنوات الفضائية التي يتم تحديدها من إدارة النادي؛ خصوصاً القنوات الرياضية.

٨ - إقامة المنافسات الرياضية في الألعاب المختلفة، إضافة إلى الألعاب الإلكترونية.

٩ - القيام بزيارات داخلية بين النوادي في المدينة الواحدة أو المدن المختلفة، والاستفادة من بيوت الشباب في المناطق.

١٠ - المشاركة في المؤتمرات والندوات الخارجية التي لها علاقة بالشباب.

١١ - ترشيح المميزين من أعضاء النوادي لحضور البطولات الرياضية الإقليمية والعالمية.

## ٢ - الضوابط المقترحة:

١ - أن تلحق هذه النوادي إدارياً بالرئاسة العامة لرعاية الشباب.

٢ - أن يكون الاشتراك برسوم رمزية في متناول الشباب وأسرهم، وعدم الدخول إلا لمن يحمل بطاقة العضوية.

٣ - أن تسهم الجهات الحكومية في تنفيذ خطة عمل هذه النوادي، من خلال تعيين مشرفين من وزارة التربية والتعليم، ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية، إضافة إلى توظيف الشباب من أصحاب المهارات الرياضية والفنية المختلفة.

٤ - مشاركة أئمة مساجد الحي في المحاضرات التوجيهية.

٥ - التواصل مع أولياء الأمور وطلب مشاركتهم في المناسبات المختلفة، ومناقشة مدى نجاح خطط النادي.

٦ - الإشراف على استخدام الشبكة العالمية (الإنترنت)، وتحديد استخدامها بأوقات معينة، تحت إشراف إدارة النادي.

٧ - تقديم التوعية المستمرة بأخطار بعض المواقع الإلكترونية.

٨ - أي ضوابط أخرى تخدم عمل هذه النوادي.

## ٣ - المزايا المتوقعة:

١ - قضاء وقت الفراغ فيما يفيد الشباب ويلي رغبتهم، وينمي العلاقات الاجتماعية بينهم.

٢ - بناء ثقافة مشتركة، من خلال التأثر والتأثير، الناجم عن التجمع الشبابي المقنن.

٣ - إمكانية التوجيه والمتابعة، ونشر ثقافة الأمن الفكري.

٤ - تعميق الولاء الوطني، من خلال ما يقدم للشباب من محاضرات وندوات ومسرحيات وفنون شعبية.

٥ - الارتباط بين مقومات التربية المختلفة، والمتمثلة في الأسرة والمدرسة والمسجد.

- ٦- تحديد أوقات الدخول إلى الشبكة العالمية، وهو ما يبعد الشباب عن مؤثرات المجتمع المعلوماتي.
- ٧- حماية الشباب من المؤثرات الفكرية والعقائدية الشاذة والمنحرفة، وتحقيق الأمن الفكري بأبعاده كافة.
- ٨- استغلال مصادر المجتمع المعلوماتي المختلفة، في تعزيز الأمن الفكري.
- ٩- إبعاد الشباب عن مواطن الشبهة، وارتكاب الجرائم المختلفة، والذي يكون سببها الأساسي الفراغ.
- ١٠- استغلال هذه النوادي في توظيف الشباب الذين يتمتعون بمهارات فنية ورياضية.
- ١١- التواصل مع الجهات الحكومية المختلفة لنقل وجهات نظر الشباب إلى صناع القرار، لإدماجها ضمن البرامج الحكومية المختلفة، وكذلك حل مشاكلهم.
- ١٢- شعور الشباب بأهميتهم ومكانتهم لدى المجتمع، وانعكاس ذلك على احترامهم للضوابط الاجتماعية والقانونية.

## المطلب الثاني

### التحصين الفكري

نظراً لخصائص الشبكة العالمية (الإنترنت)، والانفتاح الإعلامي الفضائي الكبير، أصبح من الصعوبة مواجهة التدفق المعلوماتي، الذي يحمل في طياته انحرافات فكرية، لم تفلح سياسة الحجب والمتابعة في منعها، ومما يزيد من صعوبة مواجهة هذه الأفكار وجود فئات من المجتمع تنجذب خلف هذه الانحرافات الفكرية وتروجها بقصد أو بدون قصد.

ومع أهمية سياسة الحجب والمنع ودورها في مواجهة الانحرافات الفكرية عامة، إلا أنه يمكن تجاوزها والتغلب عليها؛ إضافة إلى سهولة إنشاء المواقع البديلة واستخدام الرسائل المشفرة ضمن القنوات الفضائية، "كما لا يمكن مواجهة هذه الانحرافات بفرض سلطة قوية أو عقاب صارم أو مراقبة دقيقة أو محاسبة تخصي على الناس الأنفاس وتحاسب على الخواطر والهواجس"<sup>(١)</sup>، وهذا ما يبرز أهمية اللجوء إلى وسيلة أخرى تكمل سياسة الحجب السابقة وهي: مواجهة الفكر المنحرف بفكر متوازن، ومقارعة الحجة بالحجة، من خلال التحصين الفكري المبني على أسس علمية مدروسة وبمشاركة الجهات ذات العلاقة، وذلك على النحو التالي:

### أولاً: التحصين من خلال الأسرة:

تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تعنى بالتمسك الاجتماعي، لكونها المصدر التربوي الأساسي لتكوين الشخصية والانتماء والهوية الإنسانية والوطنية، وهي الغارس الأول للمثل والقيم والسلوكيات

(١) النجيري، محمود محمود، الأمن الثقافي العربي - التحديات وآفاق المستقبل، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤١٢هـ، ص ٢٣٤.

الإيجابية التي تتيح للفرد التكيف مع المجتمع، ومنها بيني المعالم الأولى لشخصيته، فالأسرة هي حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع، وفيها يتعلم الطفل حقوقه كفرد، ويتعلم أيضاً حقوق الآخرين، وحقوق المجتمع الذي ينتمي إليه ويعيش فيه، كما أن وظيفة الأسرة وقائية؛ من خلال ما توفره لأطفالها من تربية وتنشئة صالحة ورعاية شاملة، وتوجيه صحيح للأطفال، وكشف مبكر عن الخلل الذي قد يصيب أحد أطفالها، والعمل على مساعدتهم في تقويم ذلك الخلل أو علاجه<sup>(١)</sup>.

ومما يزيد من أهمية دور الأسرة في التحصين الفكري، أن نسبة من تقل أعمارهم عن (١٥) سنة، في المجتمع السعودي بلغت ٣٢,٥%، وفق نتائج المسح الديموجرافي لعام ١٤٢٨ هـ<sup>(٢)</sup>، وهذه النسبة كبيرة، وتؤكد أهمية قيام الأسرة بوظائفها التربوية على الوجه الصحيح، ومن أهم وظائفها التحصين الفكري، الذي يعد من أهم الأسس لمواجهة الانحرافات الفكرية، التي تنتج من مكونات المجتمع المعلوماتي؛ فالطفل ليس بمعزل عن المؤثرات الخارجية التي أوجدها التدفق المعلوماتي، فهو يتعرض يومياً إلى كم هائل من المعلومات، التي لا يستطيع أن يميزها أو يحدد مدى ضررها، بل إنه قد يتأثر بها في سن مبكرة لتصبح من مقومات شخصيته، خصوصاً مع تزايد استخدام المجتمع السعودي للإنترنت، ومشاهدة القنوات الفضائية التي يمكن أن تكون في متناول الأطفال، وتزداد الخطورة مع غياب الرقابة الأسرية، وإهمال واجبات التربية الصحيحة.

#### ثانياً: التحصين من خلال المدرسة:

المدرسة هي المؤسسة الثانية التي لها أثر مباشر في إكمال عملية التنشئة الاجتماعية؛ فهي امتداد للأسرة بما تتيح للطفل من فرص متعددة لتنمية مداركه وإثراء تفاعله الاجتماعي، وتوسيع دائرة اتصالاته مع العالم الخارجي، ومن خلالها يكتسب المعايير والقيم الخلقية، التي تسهم في بناء شخصيته<sup>(٣)</sup>. والتعليم المدرسي، يمكنه أن يقوم بدور كبير في تصحيح الخلل الذي يعاني منه نسق القيم الإنسانية، وأن يعمل على تنمية قيم تنموية واتجاهات مجتمعية تساعد على مواجهة التحديات التي تهمز قيم العمل والإنتاج، والتسامح والسلام، وحقوق الإنسان، ومن خلال المدرسة يمكن تحقيق التواصل الفكري، والتماسك الاجتماعي في المجتمع، والمساهمة في تكوين الإنسان الواعي، والممارس لحقوقه وواجباته تجاه ذاته وتجاه الجماعة التي ينتمي إليها<sup>(٤)</sup>.

- (١) انظر: الشماس، عيسى، المجتمع المدني (المواطنة والديمقراطية)، ص ٦٤، ٦٣. طالب، أحسن مبارك، الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، ص ١٠٦، ١٠٥.
- (٢) انظر: الخصائص السكانية والسكنية في المملكة العربية السعودية، وزارة الاقتصاد والتخطيط، ١٤٢٨ هـ.
- (٣) انظر: المتولي، محمد، والعززي، عبدالرحمن، أثر الانحراف الفكري على الأمن الخليجي، ص ٢٧٥.
- (٤) انظر: الشماس، عيسى، المجتمع المدني (المواطنة والديمقراطية)، ص ٦٩، ٦٨.

ولذلك أصبحت المدرسة من أهم وسائل التحصين الفكري، التي يمكن من خلالها تبني مواجهة الانحراف الفكري، بأسلوب تربوي يعتمد على إيضاح خطورة ما يتضمنه المجتمع المعلوماتي من أفكار وقيم، هدفها الرئيس التأثير في عقول النشء والشباب، لتغيير الثوابت التي يقوم عليها المجتمع؛ من خلال انحراف أهم الفئات الاجتماعية التي يعتمد عليها بناء المستقبل.

وهذا الأمر يتطلب الاهتمام بإعداد المعلم الذي يقع عليه العبء الأكبر في العملية التربوية والتعليمية، من خلال بناء شخصية الطالب، خصوصاً في الفئات العمرية الدنيا، التي ترى في المدرس مثلها الأعلى.

### ثالثاً: التحصين من خلال المسجد:

يعد المسجد من أهم الأماكن التي يرتبط بها قلب المسلم منذ نعومة أظفاره، وهذا الأمر يرتبط بالفطرة والتنشئة الإسلامية المبكرة، وهذا الارتباط التلقائي يجعل من المسجد عاملاً مهماً من عوامل التنشئة الاجتماعية، التي لها دور كبير في بناء الشخصية المسلمة، من خلال أداء الصلوات المفروضة، والمحاضرات الدينية التوعوية التي تقدم فيه بين الفينة والأخرى، ولعل خطبة الجمعة من أهم رسائل التوعية التي تقدم في المساجد، ولذا فإنه يمكن استغلال ما يقدم في المسجد في عملية التحصين الفكري، " وهذا يتطلب تحديد الخطاب الديني في ظل المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية التي لحقت بدول مجلس التعاون الخليجي، وانتشار ظاهرة الانحراف الفكري المتطرف، والتي تعددت أسبابه وتنوعت، والتجديد يتمثل في تدريب الدعاة على الأسلوب الأمثل لتوصيل رسالتهم، واضعين في اعتبارهم ظروف المخاطب وثقافته وخبرته الاجتماعية والعلمية، حيث لم يعد الوعظ التقليدي القائم على التخويف والردع يحمّد في زمان تطورت فيه مع تطور الحياة وسائل الإعلام، التي تعددت من حيث الكم والكيف، وانتشرت التقنيات المعاصرة للإعلام عبر الأقمار الصناعية والإنترنت، وهذا ما يستدعي أن يكون للإمام أو الخطيب دور في الحياة المعاصرة يختلف عن دوره التقليدي، بحيث يصبح عمله امتداداً واعياً للجهود الاجتماعية والثقافية الذي ينظم المجتمعات"<sup>(١)</sup>.

وتبرز أهمية الخطب والمواعظ الدينية ودورها في التحصين الفكري، من خلال حضور المسلمين بمختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية والعلمية لهذه الخطب، التي يجب استغلالها في التوعية بخطر بعض الظواهر التي تهدد الأمن الفكري، ومن أهم هذه الظواهر الأخطار المصاحبة لظهور النظام المعلوماتي، وأهمية التربية الدينية الصحيحة والمتوازنة، المبنية على العلم الشرعي، لمواجهة إفرازات النظام المعلوماتي والبيئة الاجتماعية الجديدة، وكذلك توعية أولياء الأمور بأهمية متابعة الأبناء والإشراف على استخدامهم لوسائل التقنية الحديثة، ومشاهدتهم للقنوات الفضائية، وهذا ما يتطلب مواكبة الخطاب الديني لمشاكل العصر، والمساهمة

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٧٦-٢٧٨ .

في الوقاية الفكرية من خطر المؤثرات التي يمكن أن تؤدي إلى انحراف الفئات العمرية المختلفة، ليتم استغلالهم في تنفيذ بعض الأمور التي تشكل خطورة أمنية. ولذلك فإن من أهم الأدوار التي يمكن أن يمارسها أئمة المساجد؛ الزيارات المستمرة للتجمعات الشبابية، والمشاركة في النشاطات العلمية، والثقافية، والاجتماعية، والمقابلات الفردية، والتواصل مع المجتمع من خلال المحاضرات، والكتيبات، والرسائل المعدة بشكل جيد وجذاب، بحيث يمكن تقبلها من الجميع، مع التركيز على خطورة التحول إلى المجتمع المعلوماتي.

### المطلب الثالث

#### التوعية من خلال النظام المعلوماتي

صاحب التحول إلى مجتمع معلوماتي ظهور بعض السلبيات التي تهدد الأمن الفكري كما مر سابقاً، ومن الأهمية مواجهة هذه السلبيات من خلال النظام المعلوماتي للوصول إلى أكبر قدر من المتلقين، وتوعيتهم بالأضرار والمخاطر المترتبة على إساءة استخدام هذا النظام، "فالوعي الأمني هو المرحلة المتطورة التي يواجه الإنسان فيها مشاكله الأمنية، ويرسم إستراتيجيته السياسية والأمنية للقضاء على هذه المشكلات، ومن هنا تؤدي الدولة دورها عبر وسائل الإعلام المختلفة في توجيهه وتنقيفه ومساعدته في أداء دوره الاجتماعي"<sup>(١)</sup>، وفيما يلي أهم طرق التوعية التي يمكن أن تساعد على تحقيق الأمن الفكري :

#### ١ - التوعية الإعلامية بأهمية الأنظمة:

تهدف الأنظمة إلى تحقيق غرضين، الأول: وقائي من خلال احترام المكلفين للنصوص النظامية والقانونية بعد إعلانها، والثاني: تطبيقي عملي من خلال توقيع العقوبات على مخالفتها. ولكن - مع الأسف - من خلال التعامل بموجب التخصص، وجد أن لدى الكثير من شرائح المجتمع بمن فيهم منفذو الأنظمة، والمعنيون بتطبيقها، لديهم جهل كبير بهذه الأنظمة، وهذا الجهل يؤدي إلى عدم تحقق عنصر الردع الذي يعد من أهم أهداف النظام بعد صدوره، لأن من شروط سريان النظام من حيث الزمان إعلانه في الصحيفة الرسمية، تطبيقاً لمبدأ الشرعية الجنائية: ( لا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على نص شرعي أو نظامي)، وهذا الإعلان يهدف في المقام الأول إلى وصول النظام إلى جميع شرائح المجتمع، مع تحديد وقت معين لسريانه، وما يرتكب بعد هذا الوقت يطبق عليه النظام المعلن.

ومن هنا تبرز أهمية التوعية الإعلامية المستمرة، من خلال وسائل الإعلام المختلفة، والمواقع الإلكترونية، لرفع مستوى ثقافة التقيد بالأنظمة واحترامها، ومعرفة أنواعها والمصالح التي تحميها، وكيفية تطبيقها، وما الإجراءات المتعلقة بها، خصوصاً ما يتعلق بالأمن الفكري، واستخدام وسائل الاتصال والنظام المعلوماتي

(١) الأيوبي، محمد ياسر، النظرية العامة للأمن، المدرسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، د.ط، ٢٠٠٨م، ص ١٨٨ -

عامة في تهديده، ومن هذه الأنظمة النظام الأساسي للحكم الذي يعد أعلى الأنظمة في التدرج التنظيمي، ويحتوي على الحقوق والواجبات، وإقرار بعض المصالح المعتمدة، وحمايتها، وكذلك نظام الاتصالات، ونظام التعاملات الإلكترونية، ونظام مكافحة جرائم المعلوماتية، وغيرها من الأنظمة، التي يتحقق من خلال معرفتها إيجاد ثقافة قانونية تحترم حق السلطة، وحقوق المواطن، وتعميق الولاء الوطني. ولعل تجربة المملكة في التوعية بأضرار المخدرات والتحذير منها، خير دليل على نجاح التوعية الإعلامية، في تجنب الأفعال المنافية للشرع أو النظام. وهذا ما يقودنا إلى أهمية إعداد سياسة إعلامية واضحة هدفها التوعية بخطر الانحراف الفكري ونتائجه، والأنظمة المتعلقة به، وخصوصاً ما يتعلق بوسائل الاتصال والنظام المعلوماتي الذي يسهم في تهديد الأمن الفكري.

## ٢ - الاستفادة من مراحل التعليم المختلفة في التوعية:

تعد مراحل التعليم المختلفة من أهم مكونات الشخصية، فمن خلالها يتم البناء المعرفي والسلوكي للفرد، ولأهمية هذه المراحل ودورها في تعزيز الأمن الفكري، فإنه يمكن أن يستفاد منها في التوعية بالمخاطر التي تصاحب استخدام النظام المعلوماتي، وتعميق الولاء الوطني، من خلال المواقع الإلكترونية للمدارس والجامعات التي يشترك فيها المدرس والطالب، ويتم تبادل المعرفة من خلالها، وفي الوقت نفسه يتم نشر بعض المواضيع المتعلقة بالانحرافات الفكرية الناجمة عن التحول إلى مجتمع معلوماتي، والتوعية بكيفية مواجهتها، وبالأستخدام الصحيح للشبكة العالمية، وكذلك مخاطر بعض القنوات الفضائية التي تؤدي إلى الانحرافات الفكرية والأخلاقية.

## ٣ - الاستفادة من القنوات الفضائية في التوعية:

نظراً لما للقنوات الفضائية القائمة من تأثير مباشر على الأفراد، ودور رئيس في تكوين الرأي العام حيال الكثير من القضايا، فإنها من أهم وسائل التوعية التي يمكن استخدامها لتعزيز الأمن الفكري، من خلال البرامج واللقاءات والحوارات التي تتعلق بتحديد الانحرافات الفكرية المرتبطة بالنظام المعلوماتي، ومصادرها، وآثارها، وكيفية مواجهتها، والدعوة إلى التحصين الفكري عن طريق الأسرة، والمدرسة، والمسجد، وجميع السبل التي تسهم في رفع الوعي لمواجهة الانحرافات الفكرية، "فالإعلام له دور حساس جداً، ووظيفة إستراتيجية كبرى في مساعدة الدولة على إيصال رسالتها الأمنية إلى آذان المواطنين وأبصارهم وعقولهم لترسخ في آذان، وتستحوذ على قناعاتهم، فيساهموا فيها لمصلحتهم وخيرهم"<sup>(١)</sup>.

## ٤ - التوعية من خلال المواقع والمدونات الإلكترونية:

تزخر الشبكة العالمية بالكثير من المواقع والمدونات الإلكترونية التي تختلف باختلاف أهدافها، وفي الغالب فإن هذه المواقع تكون مشاعة للجميع، ويتم النشر من خلالها دون التقيد بالمصادقية، أو تحري الحقيقة،

(١) الأيوبي، محمد ياسر، النظرية العامة للأمن، ص ١٨١.

ومع أن الكثير من هذه المواقع والمدونات تتصف بالسرية بالنسبة للمكان أو الأشخاص المسؤولين عنها، إلا أنه يمكن الوصول إلى بعض المواقع والمدونات - سواءً كانت شخصية، أو اجتماعية، أو رياضية، أو دينية - أو غيرها - من خلال الرصد والمتابعة، أو من خلال مرتادي هذه المواقع، وفي حالة تحديد هوية الشخص أو الأشخاص المسؤولين عن هذه المواقع، يمكن الاستفادة منها في تعزيز الأمن الفكري، من خلال التزام أدبي وقانوني بذلك، وعدم النشر إلا لما تتأكد مصداقيته، ويسهم بشكل أو بآخر في مواجهة الانحراف الفكري. فهذه المواقع وإن كانت شخصية، إلا أنها تتمتع باستقطابها لعدد غير قليل من المشتركين، الذين لهم إسهامات في إعداد ما ينشر من خلالها، والتعليق على المواضيع التي تستأثر باهتمام الشباب خاصة؛ ولذا فإنها تعد من أهم المجالات التي يمكن التوعية من خلالها.

ولتشجيع الأشخاص المسؤولين عن هذه المواقع على المشاركة في التوعية الإعلامية بأهمية مواجهة الانحراف الفكري المرتبط بالمجتمع المعلوماتي؛ يمكن إقامة حفل سنوي؛ لتكريم أفضلها، أو تقديم دعم مادي لهؤلاء الأشخاص، وكذلك المشاركة من الجهات الرسمية بالرد على بعض الملاحظات المطروحة من خلالها، وهنا لابد من الإشارة إلى أن الهدف من هذا الإجراء لا يتمثل في الرغبة في التوجيه أو الإملاءات، أو مخالفة الواقع، وإنما مقاومة قلب الحقائق أو تزويرها، أو نشر الشائعات التي لا أساس لها من الصحة، بهدف تشويش الأفكار، وزعزعة الثقة في الثوابت الاجتماعية والعقدية، والقضاء على النعرات الطائفية والقبلية.

#### ٥ - التوعية من خلال النوادي الاجتماعية والرياضية والثقافية:

تعد النوادي الاجتماعية والرياضية والثقافية، من أهم روافد الفكر التي لها تأثير مباشر في البناء الثقافي والمعرفي للأفراد، من خلال تعاملها مع شرائح المجتمع المختلفة، ومن خلال النشاطات التي تمارسها هذه النوادي يمكن المساهمة في تعزيز الأمن الفكري، والتوعية بخطورة الانحرافات الفكرية المرتبطة بالمجتمع المعلوماتي، عن طريق تقديم المحاضرات أو عقد الندوات والمؤتمرات المتعلقة بذلك، أو استغلال المناسبات الرياضية لإيضاح خطورة هذه الانحرافات بأشكالها كافة.

#### المطلب الرابع

##### التعزيز المضاد من خلال النظام المعلوماتي

يقصد بالتعزيز المضاد: مواجهة الانحرافات الفكرية المرتبطة بالنظام المعلوماتي، من خلال زيادة فاعلية سياسة الحجب، وإنشاء مواقع إلكترونية وقنوات فضائية لمواجهة التدفق الإعلامي غير المسؤول، الذي يتضمن الكثير من مهددات الأمن الفكري.

وتتمثل أهمية التعزيز المضاد في أنه يحقق مواجهة الانحرافات الفكرية، بالأسلوب نفسه، الذي تستخدمه الجهات الأخرى التي تهدف إلى تهديد الأمن الفكري، وذلك من خلال ما يلي:

أولاً: زيادة فاعلية سياسة الحجب:

ثبت من خلال مواجهة التدفق المعلوماتي، السريع في تطوره، والهائل في كميته، أن الحماية التقنية، وحجب المواقع المتضمنة انحرافات فكرية، لم تكن ذات فاعلية كبيرة، إما لعدم متابعتها، أو التبليغ عنها، أو قد يكون السبب سرعة إنشاء مواقع بديلة، أو تجاوز تقنية الحجب والترشيح، وقد أظهرت إحصائيات الحجب في المملكة، أن كفاءة ترشيح المواقع السياسية بلغت ٣٠٪. وكفاءة ترشيح المواقع الدينية بلغت ١٠٪، بينما بلغت كفاءة حجب المواقع الإباحية، ٩٨٪. وكفاءة ترشيح مواقع المخدرات ٨٦٪<sup>(١)</sup>. والنسب الأولى متدنية بالنسبة للنسب الثانية، وهذا يحتاج إلى تحديد أسباب هذا التدي، وكيفية زيادة فاعليته، واتخاذ الآليات التقنية الكفيلة بذلك، والتوعية بأهمية التبليغ عن المواقع التي تتضمن تهديداً للأمن الفكري. بهدف الحد من خطورة ما ييثر عبر النظام المعلوماتي.

### ثانياً: إنشاء مواقع إلكترونية وغرف حوارات تعنى بتعزيز الأمن الفكري:

نظراً لضعف المواجهة التقنية، وعدم فاعلية سياسة الحجب، كما مر سابقاً، فإن من أهم الأساليب وأنجحها في مواجهة الانحراف الفكري، أسلوب المواجهة الفكرية ومقارعة الحجة بالحجة، والحوار من أجل الإقناع، ويتم ذلك في المجتمع المعلوماتي بالتواصل مع الآخر عن طريق الأسلوب الذي يستخدمه، ولا يتم ذلك إلا من خلال إنشاء مواقع إلكترونية وغرف حوار تعنى بالمواجهة الفكرية للوصول إلى :

- ١ - اختيار المعلومة وانتقاؤها، والتأكد من صحتها وحياديتها، وإمكانية الاستفادة منها، وإيجاد البديل الصحيح للمعلومة الخاطئة أو المضللة، وإكمال المعلومة الناقصة<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - فتح نوافذ من الحوار الصادق، الذي يتمتع بشفافية كبيرة هدفها تنمية العلاقة وتوطيدها بين المواطن والجهات الحكومية المعنية، من خلال التشجيع على الحوار وطرح الآراء ومناقشتها، والإجابة عن بعض الاستفسارات التي تهم المواطن.
- ٣ - التشجيع على تعميق الولاء الوطني، ونبد الغلو والتطرف والإقصاء، الذي تتبناه بعض المواقع الإلكترونية وغرف الحوار.
- ٤ - جذب الشباب إلى هذه المواقع، وطرح الأفكار البديلة في مواجهة الفكر المنحرف، من خلال عنايتها بالاهتمامات الشبابية، وتمتعها بالجاذبية والحيوية، ومواكبة العصر.
- ٥ - المشاركة الفاعلة من رجال الفكر والدين والرموز الاجتماعية المعروفة، لإثراء هذه المواقع وتحقيق المصادقية التي يبحث عنها الجميع، وذلك بفتح مجال المناقشة لقضايا الساعة، والظواهر الاجتماعية المختلفة .

(١) انظر: القدهي، مشعل عبدالله، مسح وتحليل لظاهرة تقنين الإنترنت حول العالم مع تحليل للأساليب المختلفة المتبعة في ذلك، ندوة المجتمع والأمن الخامسة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ، ص ٦٠٠.

(٢) الأكلي، علي بن ذيب، إدارة المعرفة، د.ن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٩٦..

ومن الأهمية بمكان أن يتم إعداد هذه المواقع بشكل مدروس يؤدي إلى جذب المشاهد وتشجيعه على الاشتراك، من خلال تصميم الموقع، وتحديد أهدافه ومهامه، ومنح مساحة من الحرية الفكرية المنضبطة التي تساعد على إبداء الرأي المتزن ومناقشته، ومناقشة أفكار الآخرين والتواصل معهم، بما يخدم المصلحة الوطنية العليا، وتحقيق الولاء الوطني، وسلامة الفكر من الشوائب والمؤثرات الخارجية التي تهدد الأمن الفكري.

### ثالثاً: تحسين المواقع الإلكترونية الحكومية القائمة وزيادة فاعليتها:

مع توجه المملكة إلى التحول إلى مجتمع معلوماتي، بادرت الكثير من الجهات الحكومية إلى إنشاء مواقع إلكترونية خاصة بها، وهذه المواقع تحتوي على ما يخص الجهة الحكومية ونشاطاتها المختلفة، وتعكس رؤيتها ورسالتها وأهدافها، ومن الملاحظ أن بعض هذه المواقع يتصف بالتقليدية، وعدم التحديث والمتابعة، وعدم إمكانية التعليق والمشاركة والإجابة عن الاستفسارات، وهذا ما يتطلب تحديث هذه المواقع وزيادة فاعليتها؛ لتسهم في جذب المواطن وإشراكه في تقييم مستوى الخدمة، والمشاركة في استبانات حول أداء هذه المواقع، وإظهار بعض السلبيات التي يراها في الموقع أو الجهة الحكومية نفسها، على أن يكون الرد والمناقشة بصفة الشخص واسمه الحقيقي، من خلال إدخال رقم الهوية الوطنية، لضمان المصداقية، وعدم إثارة البلبلة من قبل أشخاص مجهولين، ليس لهم هدف إلا النقد للنقد فقط.

### رابعاً: إنشاء موقع إلكتروني حكومي لشكاوى الابتزاز الفكري:

نظراً لقدرة أصحاب الفكر المتطرف على صياغة الخطابات والشعارات الرنانة التي تلهب عواطف الشباب، وتلامس جزءاً من الواقع، مع إغفال الجزء الأهم، يندفع بعضهم خلف هذه الشعارات لفترة معينة، وعندما يكتشف الحقيقة ويحاول العودة يصطدم بالتهديد من قبل أصحاب الفكر المتطرف، والابتزاز الذي يؤدي به إلى الاستمرار في خدمة هؤلاء وتنفيذ ما يريدون، وتكمن الخطورة وتزداد حدتها عندما لا يستطيع هذا الشخص اللجوء إلى الجهات الرسمية للإبلاغ عما يتعرض له.

ومن هنا تبدو أهمية الموقع الإلكتروني الحكومي المعد لهذا الغرض، والتي يتركز هدفه الرئيس في استقبال الشكاوى من الأفراد الذين يتعرضون لمثل هذا الابتزاز، والسعي إلى مساعدتهم وعودتهم إلى المنظومة الاجتماعية السليمة، كما يمكن الاستفادة من هذا الموقع في التبليغ عن بعض الأشخاص أو المنظمات أو المواقع الإلكترونية التي تتبنى الفكر المنحرف، على أن يكون الدخول إلى هذا الموقع بالاسم الشخصي بموجب بطاقة الهوية مع المحافظة على سرية الشكاوى والتبليغات.

### خامساً: إنشاء صحف إلكترونية:

اتجه الكثير من القراء إلى مطالعة الصحف الإلكترونية، لأسباب كثيرة منها: الفارق الزمني؛ إذ يمكن أن يتم الإطلاع عليها قبل صدور الصحف الورقية، وكذلك سهولة الإطلاع على الصحيفة الإلكترونية من خلال الدخول إلى جهاز الحاسب الآلي، ومن هنا تبرز أهمية إنشاء صحف إلكترونية جديدة تتميز بالثقة والمصداقية، وسرعة الاستجابة للحدث، بغرض إشباع هم القارئ، وتمكينه من الإطلاع على أخبار

صحيحة، دون اللجوء إلى مواقع أو صحف مشبوهة هدفها الرئيس إثارة الرأي العام، وقلب الحقائق، وتوجيه الجمهور بشكل خاطئ، قد يؤدي إلى اتخاذ مواقف عدائية من وسائل الإعلام الحكومية، التي تتحرى الصدق وتنقل الخبر الصحيح.

#### سادساً: إنشاء محطات فضائية متنوعة:

يزخر الفضاء بالكثير من القنوات الفضائية التي تتعدد بتعدد أهدافها ومصادرها، وتختلف اهتماماتها من قناة لأخرى، ولكن مما يؤسف له أن أكثر هذه القنوات تهتم بالجوانب الترفيهية الربحية على حساب الدين والقيم والأخلاق والتقاليد، كما أنها تركز على البرامج السطحية التي لا تنتمي إلى مكونات الثقافة الاجتماعية المحلية، وقد تكون مصدراً من مصادر تهديد الأمن الفكري، من خلال جملة من الأفكار التي تركز على السلبيات القائمة، والتي لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات، وتحاول تحويلها وتكبيرها، وإثارة النعرات القبلية، والمشاكل الطائفية، وكل ذلك من أجل التأثير على الوحدة الوطنية والتلاحم الاجتماعي.

ولن يتم مواجهة هذا المد الإعلامي غير المسؤول، إلا من خلال الوسيلة نفسها، وذلك بإنشاء محطات فضائية بطريقة مدروسة، تهدف إلى تحقيق رغبات المتلقي ضمن الإطار العام للشرعية الإسلامية، ومراعاة القيم والتقاليد والأعراف الاجتماعية، على أن تكون هذه القنوات ضمن السياق العام لثقافة المشاهد، وأن تركز على البرامج التي تجتذب الشباب، من خلال إشراكهم في إعداد وتقديم البرامج الشبابية والاجتماعية، التي تعالج مشاكلهم وتلمس احتياجاتهم، مع التوعية بأهمية الأمن الفكري وخطورة التحول إلى مجتمع معلوماتي، والظواهر المصاحبة له.

### المطلب الخامس

#### الأنظمة والدراسات العلمية

تعد الأنظمة بفروعها كافة، من أهم المقومات الرئيسة، التي تهدف إلى حماية المصالح الاجتماعية التي يرى المنظم في أي دولة أهمية حمايتها، ولا يمكن إصدار الأنظمة إلا بناءً على دراسات علمية تحدد الظواهر التي تهدد هذه المصالح، ولأهمية الأنظمة والدراسات العلمية في تعزيز الأمن الفكري، سيتم عرضها من خلال الفرعين التاليين:

#### أولاً: التعزيز من خلال الأنظمة الجنائية:

يتحقق من خلال إصدار الأنظمة الجنائية وإعلانها عنصر الردع الذي يحقق الجانب الوقائي المقصود في سياسة التجريم والعقاب، كما يتحقق من خلال تطبيقها استيفاء حق الدولة في العقاب بصفتها نائبة عن المجتمع.

وبتتبع الأنظمة القائمة في المملكة فإنه لا يوجد نظام جنائي مختص بمواجهة الانحراف الفكري، عدا بعض المواد المتفرقة في بعض الأنظمة مثل نظام مكافحة جرائم المعلوماتية<sup>(١)</sup>، وهي لا تكفي لمواجهة هذه الجرائم التي أصبحت خطراً يهدد الفرد والمجتمع والوحدة الوطنية. لذا فإن إصدار نظام جنائي يعنى بالانحرافات الفكرية كفيل بتحقيق عنصر الردع، وفي الوقت نفسه مواجهة الأفعال التي تمثل إخلالاً بالأمن الفكري، مع أهمية تضمين هذا النظام الأفعال التي تتم من خلال النظام المعلوماتي الذي يعد الآن من أخطر مهددات الأمن الفكري، وإذا لم يتم تحقق هذا الخيار يمكن اللجوء إلى تعديل الأنظمة القائمة وإضافة ما يتعلق بالأمن الفكري.

#### ثانياً: التعزيز من خلال الأنظمة الإعلامية:

اهتم المنظم السعودي من خلال النظام الأساسي للحكم بالإعلام والنشر، وذلك ما ورد في المادة التاسعة والثلاثين التي نصت على أن (تلتزم وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة، وبأنظمة الدولة، وتسهم في تثقيف الأمة ودعم وحدتها، ويحظر ما يؤدي إلى الفتنة، أو الانقسام، أو يمس بأمن الدولة وعلاقاتها العامة، أو يُسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه، وتبين الأنظمة كيفية ذلك). وهذا النص كان منطلقاً للكثير من الأنظمة الصادرة أو المعدلة بناءً عليه، ومن أهمها نظام حماية حقوق المؤلف الصادر بالمرسوم الملكي (م/ ٤١) وتاريخ ٢ / ٧ / ١٤٢٤ هـ، ونظام المطبوعات والنشر الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/ ٣٢)، وتاريخ ٣ / ٩ / ١٤٢١ هـ، ونظام المؤسسات الصحفية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/ ٢٠) وتاريخ ٨ / ٥ / ١٤٢٢ هـ، وجميع الأنظمة السابقة تهدف إلى تنظيم وسائل الإعلام والنشر، ومنع التعدي عليها من جانب آخر.

وانطلاقاً من نص المادة التاسعة والثلاثين السابقة، المتضمنة (وتبين الأنظمة كيفية ذلك)، يمكن إصدار نظام مختص هدفه تنظيم المجتمع المعلوماتي بما يحمله من مستجدات إعلامية، من خلال نظام خاص بإنشاء المواقع والصحف الإلكترونية، وكذلك إنشاء القنوات الفضائية، مع إلزام المواقع الإلكترونية والفضائيات القائمة بالتقيد بهذا النظام والدخول تحت لوائه، على أن يتضمن النظام عقوبات صارمة في حالة ثبوت مخالفته، مع تقديم الدعم المالي والتقني لهذه المواقع والفضائيات، أو اللجوء إلى تعديل الأنظمة القائمة وإضافة ما يتعلق بالأمن الفكري، وهذا سيحقق تنظيم المجتمع المعلوماتي الذي يتصف بالفوضوية والفردية في الطرح، والبلبل الإعلامية الخطيرة. وكذلك الاستفادة من هذه المواقع والفضائيات في تعزيز الأمن الفكري.

(١) انظر: المادة السابعة من نظام مكافحة جرائم المعلوماتية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (١٧) وتاريخ ٨ / ٣ / ١٤٢٨ هـ، والتي نصت على أن (يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على عشر سنوات وبغرامة لا تزيد على خمسة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين؛ كل شخص يرتكب أيّاً من الجرائم المعلوماتية الآتية: ١ - إنشاء موقع لمنظمات إرهابية على الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي أو نشره لتسهيل الاتصال بقيادات تلك المنظمات، أو أي من أعضائها أو ترويج أفكارها أو تمويلها، أو نشر كيفية تصنيع الأجهزة الحارقة، أو المتفجرات، أو أداة تستخدم في الأعمال الإرهابية. ٢ - الدخول غير المشروع إلى موقع إلكتروني، أو نظام معلوماتي مباشرة، أو عن طريق الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي للحصول على بيانات تمس الأمن الداخلي أو الخارجي للدولة، أو اقتصادها الوطني).

وتجدر الإشارة أنه لا يمكن السيطرة على الفضاء المفتوح، ولكن عملية التنظيم السابقة ستساعد على كسب الكثير من المواقع والفضائيات التي يمكن الوصول إلى الأشخاص المسؤولين عنها، واحتوائها لتسهم إسهاماً فاعلاً في تعزيز الأمن الفكري، خاصة المواقع القبلية والإقليمية، والدينية، والصحف الإلكترونية، والفضائيات التي تهتم بالمجتمع السعودي بالذات.

### ثالثاً: الدراسات المستقبلية (Future Studies):

من أهم السبل في مواجهة الظواهر المختلفة، دراستها دراسة علمية تهدف إلى تحديد نشأتها، وأبعادها المختلفة، وتأثيراتها، وكيفية مواجهتها، ولا يمكن أن تتم هذه الدراسة إلا من خلال إنشاء مركز متخصص لدراسة الظاهرة وتحليلها، ومعرفة اتجاهاتها في الماضي، الحاضر، والمستقبل، وهذا ما يعرف بالدراسات المستقبلية.

وإذا كان من غير الممكن تغيير الماضي، وعدم جدوى تدخل الإرادة الإنسانية فيما وقع وانتهى، وإذا كان التحكم في الحاضر أمراً صعباً بحكم حركية هذا الواقع فإن التحكم في المستقبل هو المجال الوحيد المتاح، رغم أن القدرة على هذا التحكم ليست مطلقة. ومن خلال علم المستقبل يمكن تحديد المسارات المحتملة مستقبلاً لظاهرة معينة، والتنبؤ بالمسار الأكثر احتمالاً للحدوث، وبناءً على ذلك يمكن تعريف الدراسات المستقبلية بأنها: ( العلم الذي يرصد التغير في ظاهرة معينة، ويسعى لتحديد الاحتمالات المختلفة لتطورها في المستقبل وتوصيف ما يساعد على ترجيح احتمال على غيره) (١).

وتختلف الدراسات المستقبلية عن الدراسات الإستراتيجية في أن الثانية تقوم على تحديد هدف محدد مسبقاً، ثم يبدأ البحث عن الأدوات التي يمكن بتضافرها تحقيق ذلك الهدف، بينما الدراسات المستقبلية ليست معنية بهدف محدد بمقدار عنايتها بتحديد الاحتمالات المختلفة لمسار ظاهرة معينة، أما التنبؤ فيختلف عن الدراسات المستقبلية في أن الأول يحسم في أن الظاهرة ستأخذ مساراً معيناً، بينما الدراسات المستقبلية تقوم على تعداد الاحتمالات المختلفة للمسار (٢).

والدراسات المستقبلية باتت من الحتميات، باعتبارها دراسات ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها لجميع الدول دون استثناء، وذلك للاعتبارات المتصلة بالنظام العالمي الجديد، وما يحفل به من تغير سريع واضطراب شديد، وتحولات اجتماعية متداخلة، وتدخل التقنية التكنولوجية في عملية الحراك الاجتماعي والتغيير الفكري (٣).

(١) عبدالحفي، وليد، مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، المركز العربي للدراسات السياسية، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣، ١٤.

(٣) بتصرف عن: فلي، فاروق عبده، والزكي أحمد عبد الفتاح، الدراسات المستقبلية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٥.

ونظراً لأهمية الدراسات المستقبلية ومساهمتها المتوقعة في تحقيق الأمن الفكري، لا بد من مراجعة الماضي، وفهم قضايا العصر الحاضر التي شكلت تهديداً للأمن بأبعاده كافة، خاصة الأمن الفكري، لكي يتم الإعداد للمستقبل الذي يعتمد على البعد الزمني والدراسات العلمية المرتبطة به، هذه الدراسات التي تعتمد على تحديد مسارات مستقبلية محتملة لظاهرة الانحراف الفكري، وعن طريق هذه المسارات يمكن توقع حراك الظاهرة واتجاهاتها، بدلاً من انتظار حدوثها، في زمن سريع التغير، كثير المؤثرات، التي يأتي أبرزها التحول إلى مجتمع معلوماتي.

وما سبق يتطلب إنشاء مركز متخصص في الدراسات المستقبلية الأمنية عامة، والانحراف الفكري خاصة، وتزويده بالإمكانات البشرية والمادية التي تساعد على تنفيذ هذه الدراسات بالتعاون مع المراكز البحثية القائمة، والجامعات السعودية، والقطاعات الحكومية ذات العلاقة، والاستعانة بالمراكز العالمية التي لها الاهتمام نفسه. على أن يسمى هذا المركز (مركز الدراسات المستقبلية الأمنية).

### الخلاصة

تم من خلال المباحث السابقة التطرق إلى تعريف الأمن الفكري، والمجتمع المعلوماتي، وتحديد العلاقة بينهما، وإيضاح التهديدات المصاحبة للتحول إلى مجتمع معلوماتي، والتي أصبحت من أبرز مهددات الأمن الفكري، ومع وجود هذه المهددات والتسليم بخطورتها؛ إلا أنه يمكن استغلال مكونات المجتمع المعلوماتي في تعزيز الأمن الفكري، وتعميق الولاء الوطني، وبناءً على ذلك فقد تم التوصل إلى عدد من النتائج والتوصيات، وذلك على النحو التالي:

#### أولاً: النتائج:

- ١- وجود علاقة وثيقة بين التحول إلى مجتمع معلوماتي والأمن الفكري.
- ٢- يعد التحول إلى مجتمع معلوماتي من أبرز مهددات الأمن الفكري.
- ٣- يرتبط التحول إلى مجتمع معلوماتي بالحراك الاجتماعي وثورة المعلومات.
- ٤- يشكل المجتمع المعلوماتي مصدراً للتهديدات الأمنية.
- ٥- أدى التحول إلى مجتمع معلوماتي إلى تغيير فكري نتيجة التدفق المعلوماتي الهائل.
- ٦- تعد الشبكة العالمية (الإنترنت)، من أبرز مكونات النظام المعلوماتي التي تهدد الأمن الفكري.
- ٧- تشكل مواقع الويب ومصادر المعلومات الأخرى، أهم أسباب الانحراف الفكري.

- ٨- يتضاعف خطر الشبكة العالمية (الإنترنت) من خلال الإضافة المستمرة للمواقع، وتطور نظم الاتصال.
  - ٩- تعد وسائل الإعلام من أكثر الوسائل فاعلية في نقل الأفكار، والتغيير الفكري.
  - ١٠- أدى الحراك الاجتماعي إلى التغيير في نسيج الأسرة وعلاقاتها، وهو ما أضعف دورها الرقابي، مما جعل الأبناء عرضة للانحراف.
  - ١١- عدم فاعلية سياسة الحجب في مواجهة التدفق المعلوماتي، خاصة المواقع السياسية، والمواقع الدينية.
- ثانياً: التوصيات:**
- ١- الاستفادة من مكونات المجتمع المعلوماتي في تعزيز الأمن الفكري.
  - ٢- استغلال أوقات فراغ الشباب، لإبعادهم عن المؤثرات الفكرية الضارة، من خلال إنشاء نوادي الأحياء السكنية في كل مدينة من مدن المملكة.
  - ٣- التحصين الفكري، عن طريق الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والتركيز على إيضاح علاقة التحول إلى مجتمع معلوماتي بالانحراف الفكري.
  - ٤- استغلال مكونات المجتمع المعلوماتي في التوعية بأهمية الأنظمة ذات العلاقة بالانحراف الفكري.
  - ٥- استغلال مراحل التعليم المختلفة في التوعية بالأخطار الفكرية المصاحبة للتحول إلى مجتمع معلوماتي.
  - ٦- التوعية من خلال المواقع والمدونات الإلكترونية والفضائيات، بأهمية الأمن الفكري، وكيفية مواجهة الانحرافات الفكرية المصاحبة للتحول إلى مجتمع معلوماتي.
  - ٧- الاستفادة من النوادي الاجتماعية والرياضية والثقافية، في تعزيز الأمن الفكري.
  - ٨- تحسين المواقع الإلكترونية الحكومية القائمة، وإنشاء موقع لاستقبال شكاوى الابتزاز الفكري.
  - ٩- التعزيز المضاد من خلال إنشاء صحف إلكترونية، ومحطات فضائية، لمواجهة التدفق المعلوماتي، وتصحيح الأفكار الخاطئة، ومواجهة الانحرافات الفكرية.
  - ١٠- إصدار نظام جنائي يعنى بالانحرافات الفكرية، أو تعديل الأنظمة القائمة وإضافة ما يتعلق بالانحراف الفكري.
  - ١١- إصدار أنظمة إعلامية، لتنظيم إنشاء المواقع الإلكترونية والمحطات الفضائية، واحتواء أكبر عدد منها، للمساهمة في تحقيق الأمن الفكري.
  - ١٢- الاهتمام بالبحوث والدراسات المتعلقة بالأمن الفكري، والعوامل الاجتماعية الأخرى المؤثرة فيه.
  - ١٣- إنشاء مركز للدراسات المستقبلية الأمنية، وتزويده بالإمكانات المادية والبشرية اللازمة، والتعاون مع الجامعات السعودية، ومراكز البحوث والدراسات، فيما يخص الأمن الفكري.
  - ١٤- بناء شراكة من خلال المركز السابق مع المراكز العلمية العالمية المعنية بالأمن الفكري.

## ١٥ - زيادة فاعلية الحجب للمواقع المتعلقة بالفكر المنحرف.

### المراجع

#### أولاً: كتب اللغة:

١. الجرجاني، علي بن محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، ٢٠٠٢م.
٢. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٩٣م.
٣. قلعه جي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٦م.
٤. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٩٨م.
٥. مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، د.ط، د.ت.
٦. المقرئ، أحمد بن محمد، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٨٧م.

#### ثانياً: الكتب المتخصصة:

٧. أوتاوي، مارينا، دور الأطراف غير الحكومية في تعزيز عملية التغيير، التحولات الراهنة ودورها المحتمل في إحداث التغيير في العالم العربي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ٢٠٠٧م.
٨. الأكلي، علي بن ذيب، إدارة المعرفة، د.ن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٨م.
٩. الأيوبي، محمد ياسر، النظرية العامة للأمن، المدرسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، د.ط، ٢٠٠٨م.

١٠. البديانة، ذياب، الأمن وحرب المعلومات، دار الشروق، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٢م.
١١. بسيوني، عبد الحميد، الحماية من أخطار الإنترنت، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
١٢. البشري، محمد الأمين، الأمن العربي المقومات والمعوقات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٠م.
١٣. بطروخه، محمد عز الدين، الإعلام ودوره في الوفاء بحاجات الشباب في مجتمع متغير، ندوة دور الإعلام في توجيه السباب، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤٠٨هـ.
١٤. بوادي، حسين الحمدي، الإرهاب الفكري - أسبابه - مواجهته، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، د.ط، ٢٠٠٦م.
١٥. الجاسم، محمد، تأثير الإعلام الإلكتروني في التطور الاجتماعي - السياسي العربي، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ٢٠٠٦م.
١٦. جلفار، أحمد تعزيز الإعلام العربي عبر الإنترنت، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات، ط ١، ٢٠٠٦م.
١٧. الحيدر، حيدر بن عبدالرحمن، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، د.ن، د.م، ط ١، ٢٠٠٢م.
١٨. الخصائص السكانية والسكنية في المملكة العربية السعودية، وزارة الاقتصاد والتخطيط، ١٤٢٨هـ.
١٩. الخولي، أسامة، تكنولوجيا المعلومات ما بين التهوين والتهويل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٥م.
٢٠. الدغيم، محمد دغيم، الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، بحث مقدم لجائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربية للبحوث الأمنية، ٢٠٠٥م.
٢١. رحومة، علي محمد، الإنترنت والمنظومة التكنو - اجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٥م.
٢٢. الرزو، حسن مظفر، الفضاء المعلوماتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٧م.
٢٣. ولد السعد، محمد المختار، عوائق الإبداع في الثقافة العربية بين الموروث الآسر وتحديات العولمة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ٢٠٠٦م.

٢٤. شتيوي، موسى، مساهمة وسائل الإعلام في إحداث التغيير الاجتماعي، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٦م.
٢٥. الشقحاء، فهد بن محمد، الأمن الوطني: تصور شامل، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٤م.
٢٦. الشماس، عيسى، المجتمع المدني (المواطنة والديمقراطية)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، د.ط، ٢٠٠٨م.
٢٧. صادق، عباس مصطفى، الإنترنت والبحث العلمي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٨. عارف، محمد، تأثير تكنولوجيا الفضاء والكمبيوتر على أجهزة الإعلام العربية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات، ط١، ١٩٩٧م.
٢٩. عبدالحى، وليد، مدخل إلى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية، المركز العربي للدراسات السياسية، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٢م.
٣٠. عبدالله، مي، التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.
٣١. عبدالهادي، محمد فتحي، مجتمع المعلومات بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧م.
٣٢. العبيد، ماجد، الإرهاب الإعلامي على الوطن العربي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٦م.
٣٣. عزي، عبدالرحمن، الرأسمال الرمزي الجديد - قراءة في هوية وسوسيولوجية الفضائيات في المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
٣٤. عسيري، علي بن عبدالله، الآثار الأمنية لاستخدام الشباب للإنترنت، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٤م.
٣٥. عليان، ربحي مصطفى، مجتمع المعلومات والواقع العربي، دار جرير، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م.
٣٦. العليان، عبدالله، التحديات الجديدة لتأثير الدولة في الإعلام، الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٦م.
٣٧. الغافري، حسين، والألفي محمد، جرائم الإنترنت بين الشريعة الإسلامية والقانون، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د.ط، ٢٠٠٨م.
٣٨. غيطاس، جمال محمد، عصر المعلومات القادم مذهل أكثر، مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٩. فضل، سليمان أحمد، المواجهة التشريعية والأمنية للجرائم الناشئة عن استخدام الإنترنت، دار النهضة العربية، القاهرة مصر، د.ط، ٢٠٠٧م.
٤٠. فليه، فاروق عبده، والزكي أحمد عبد الفتاح، الدراسات المستقبلية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٣م.
٤١. القباع، عبدالله بن سعود، الأمن الوطني والتحديات المعاصرة، المركز الدولي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، جدة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٤م.
٤٢. الكعبي، محمد عبيد، الجرائم الناشئة عن الاستخدام غير المشروع لشبكة الانترنت، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د.ط، ٢٠٠٥م.
٤٣. المتولي، محمد، والعززي، عبدالرحمن، أثر الانحراف الفكري على الأمن الخليجي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠٠٧م.
٤٤. محجوب، حسناء، الطريق إلى مجتمع المعلومات، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، القاهرة، مصر، د.ط، ٢٠٠٥م.
٤٥. المشهداني، محمد أحمد، أصول الإجرام والعقاب في الفقهاء الوضعي والإسلامي، دار الثقافة، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨م.
٤٦. مهننا، محمد ناصر، مصادر التهديد الداخلية والخارجية للأمن القومي العربي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، د.ط، ٢٠٠٤م.
٤٧. الموسى، عبدالله، والمبارك، أحمد بن عبد العزيز، التعليم الإلكتروني الأسس والتطبيقات، مطابع الحميضي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٥م.
٤٨. الموسى، عبدالله بن عبدالعزيز، مقدمة في الحاسب والإنترنت، شبكة البيانات، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٥، ٢٠٠٧م.
٤٩. المياح، عبداللطيف علي، والطائي، حنان علي، ثورة المعلومات والأمن القومي العربي، مجدلاوي، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ١١٨.
٥٠. النجيري، محمود محمود، الأمن الثقافي العربي - التحديات وآفاق المستقبل، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤١٢هـ.
٥١. نصير، محمد محمد، الأمن والتنمية، شركة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤١٣هـ.
٥٢. ابن يونس، عمر محمد، الجرائم الناشئة عن استخدام الإنترنت، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠٠٤م.

٥٣. ابن يونس، عمر محمد، المجتمع المعلوماتي والحكومة الإلكترونية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط٣، ٢٠٠٦م.

### ثالثاً: البحوث العلمية:

٥٤. السديس، عبدالرحمن بن عبدالعزيز، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، بحث مقدم لمؤتمر الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتعاون مع جامعة طيبة، د.ط، ٢٠٠٥م.

٥٥. الشدي، عادل بن علي، مسؤولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده، ندوة المجتمع والأمن الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ٢٠٠٤م.

٥٦. شقرون، عبدالله، الإعلام وبرامج الخدمة العامة للشباب، ندوة دور الإعلام في توجيه الشباب، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤٠٨هـ.

٥٧. طالب، أحسن مبارك، الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، بحث مقدم لمؤتمر الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتعاون مع جامعة طيبة، د.ط، ٢٠٠٥م.

٥٨. العامر، عثمان بن صالح، دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الخلقي المجتمعي في عصر العولمة، ندوة المجتمع والأمن الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ٢٠٠٤م.

٥٩. عبدالمطلب، ممدوح عبد الحميد، تدابير مواجهة الخطورة الأمنية لدى الأشخاص والجماعات، ندوة الأمن في مجتمع الخطورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٥م.

٦٠. فرج، عبداللطيف بن حسين، مهمة مدير المدرسة الثانوية تجاه السلوك المنحرف لدى الشباب، من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية الملتحقين بالدورة التدريبية بجامعة أم القرى، ندوة المجتمع والأمن الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ٢٠٠٤م.

٦١. القدهي، مشعل عبدالله، الإباحية في الإنترنت والاتصالات والإعلام وأثرها على الفرد والمجتمع والأمن العام، ندوة المجتمع والأمن الرابعة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ.

٦٢. القدهي، مشعل عبدالله، مسح وتحليل لظاهرة تقنين الإنترنت حول العالم مع تحليل للأساليب المختلفة المتبعة في ذلك، ندوة المجتمع والأمن الخامسة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ.

٦٣. المجذوب، أحمد علي، الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه، بحث مقدم ضمن ندوة بعنوان نحو إستراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤٠٨هـ.

٦٤. اليوسف، عبدالله بن عبدالعزيز، الأمن مسؤولية الجميع: رؤية مستقبلية، ندوة المجتمع والأمن الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ٢٠٠٤م.

#### رابعاً: المقالات الصحفية:

٦٥. الشهري، فايز عبد الله، صحيفة الشرق الأوسط، الأحد ٠٢ ربيع الأول، ١٤٢٦ هـ، ١٠ أبريل ٢٠٠٥م، العدد ٩٦٣٠.

٦٦. آل الشيخ، عبدالرحمن بن عبدالعزيز، شبابنا في خطر الفراغ، صحيفة الرياض، الجمعة ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ - ١٣ يوليو ٢٠٠٧م - العدد ١٤٢٦٣.

#### خامساً: الصحف والمجلات:

٦٧. صحيفة الاقتصادية، السبت ٠١ ديسمبر ٢٠٠٧ العدد ٥١٦٤.

٦٨. صحيفة عكاظ، العدد ١٥٤٧٠، السبت ٦ محرم ١٤٣٠ هـ.

٦٩. صحيفة الوطن، الأربعاء ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ، الموافق ٦ يونيو ٢٠٠٧م العدد (٢٤٤١).  
٧٠. مجلة المجلة، ١٤٣٠/٢/١٢، ص ١٢.

#### سادساً: الأنظمة السعودية:

٧١. النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم (٩٠/أ) وتاريخ ٢٧/٨/١٤١٢ هـ.

٧٢. نظام مكافحة جرائم المعلوماتية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (١٧) وتاريخ ٨/٣/١٤٢٨ هـ.

#### سابعاً: المواقع الإلكترونية:

1. <http://www.arabwebtalk.com/news/news-action-show-id-377.htm>
2. <http://www.alarabiya.net/articles/2006/05/16/23801.html>.
3. <http://www.al-majalla.com/ListTahqeeq.asp?NewsID=104>
4. <http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=4882>.
5. <http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=13&article=19805&issueno=8071>
6. <http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=6&issueno=10848&article=482245&feature>
7. <http://www.internet.gov.sa/learn-the-web-ar/guides-ar/internet-in-saudi-arabia-ar>